مجلة

المنار

المجلد الخامس

الجزء الحادي والعشرون والثاني والعشرون

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد والحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر يوم الجمعة غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٠ — ٣٠ يناير (كانون الثاني) سنة ٩٠٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب العقائد ورد الشبهات

(الاسلام دين العقل)

كنا ولا نزال نصرح بأن دين الاسلام هو دين العقل وحجتنا الكتاب والسنة وكلام الائمة ولكننا ابتلينا بمن يشكك المسلمين في دينهم وفي الدعاة اليه بإيهامهم أن ماتقول ليس من الدين وأنه خارج به لان الاسلام يجب ان يكون كسائر الاديان التقليدية عدواً للعقل وان بناءه على العقل مؤذن بهدمه كغيره وانه لو كان معقولاً لكان علما ولم يكن ديناً الى غير ذلك من التشكيك وإنما نأخذ ديننا عن الادلة العلقية والنقلية من كتاب ربنا لا عن المخالفين المشككين

بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . ان فى السموات والارض لآيات للؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آياتٌ لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون . ويلٌ لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرُّ مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذا كتاب الله يقيم الادلة والبراهين مطالباً بها أهل العقل باليقين في الايمان ؛ واليقين لايكون الا بالبرهان ، ومعرفة الشيء ببرهانه هو أعلى العلم وأقواه . ولذلك قال تعالى بعد آيات ذكر فيها أهل الكتاب : « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون » . وقال بعد آية « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون » . والبصائر جمع بصيرة وهي الحجة توصل الى اليقين . ثم قال في الجاحدين تقليداً « وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر . وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » . فنفى عنهم العلم وبيّن ان الظن لاينفع في الدين ؛ لان المطلوب فيه علم اليقين ، كما قال في سورة أخرى « وما لهم بذلك من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئاً » .

تلك آيات من سورة قصيرة تدل على ان الاسلام دين العقل وانه علم وانه يطلب فيه اليقين ولا يكتفى بالظن في الايمان بأصوله كوحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته وبعثة الانبياء ورسالة خاتمهم عليه وعليهم السلام . وقد جاء في القرآن كله « يعقلون » بالياء والتاء نحو خمسين مرة وفيه ذكر العقل والتعقل في الخطاب وإقامة الآيات على الايمان بغير هذا الحرف كالنهى واللب فلفظ الألباب جاء في بضع عشرة آية . لهذا كان العلم بالكون طريق الايمان والاسلام . قال عز وجل « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور » .

فنسأله ونحمده على كل حال ديننا دين لأنه يزيدنا إيماناً ومعرفة بالله سبحانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ورد في الحديث «ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»

وأما قول المشككين ان العلم محصور في المحسوسات فكل مالا نحس به فلا يقال في عرف الفلاسفة انا لا نعلم به فهو من المغالطة أو الجهل فإنه لا علم يختص باليقين كعلم الرياضيات وبراهينها معقولة غير محسوسة .

(تعارض الدليل العقلي مع الدليل السمعي)

ذكرنا في المنار غير مرة ان الذي عليه المسلمون من أهل السنة وغيرهم من الفرق المعتد بإسلامها ان الدليل العقلي القطعي اذا جاء في ظاهر النص ما يخالفه فالعمل بالدليل العقلي متعين ولا مناص في النقل التأويل أو التفويض وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الازهر وغيره من المدارس الاسلامية في كل الاقطار كشرح الجوهرة

وكل نص أوهم التشبيها ... أوله أو فوض ورم تنزيها

قال الامام الرفيق [illegible] لا يكلف الله نفساً الا وسعها»

عند ذكر التأويل [illegible] وقع التعارض من القاطع العقلي والظاهر السمعي فإما [illegible] وهو محال لأنه جمع بين النقيضين وإما أن يكذبهما وهو محال لأنه ابطال للنقيضين وإما ان يكذب القاطع العقلي ويرجح الظاهر السمعي وذلك يوجب تطرق الطعن في الدلائل العقلية ومتى كان كذلك بطل التوحيد والنبوة والقرآن . وترجيح الدليل السمعي يوجب القدح في الدليل العقلي والدليل السمعي معا فلم يبق الا أن يقطع بصحة الدلائل العقلية ويحمل الظاهر السمعي على التأويل» اهـ ثم انه أقام الدليل بهذا الوجه على المعتزلة في مسألة التكليف لانهم يتفقون مع أهل السنة فيه

هذه المسألة مشهورة عند علماء المسلمين لا تحتاج الى تأييدها بنقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن فشت بيننا في هذه العصر مطبوعات المشككين في الدين فاذا نقل المسلم عبارة من أصول دينه يقولون ان هذا من عنده ولا يبعد أن يوجد من الجاهلين من يغتر بأقوالهم . وقد تقدم في مقالات « الاسلام والنصرانية » أن الاصل الثاني للاسلام تقديم العقل على النقل عند التعارض وهذا دليله من القرآن ومن كلام بعض الأئمة ولو أردنا سرد النقول من المواقف والمقاصد وسائر كتب الكلام والتفسير ومن كتب المتأخرين كحواشي الباجوري والرسالة الحميدية لأطلنا الكلام في معنى واحد

الشكوك في المسألة

فان قيل ان الامام الغزالي بعد أن أظهر تهافت الفلاسفة في أدلتهم النظرية في علم الله تعالى قال: « فإذن ليس ينفك فريق منهم عن خزي في مذهبه وهكذا يفعل الله بمن ضل عن سبيله . وظن ان الامور الالهية يستوفي على كنهها بنظره وتخيله » فهل يدل هذا القول على ان الدين غير معقول أم لا

فالجواب انه ليس من مقتضى الدين ولا من مقتضى الفلسفة الوقوف على كنه الخالق وحقيقته وكنه صفات البارئ وحقيقتها . واذا عجز الحكماء والعلماء عن معرفة كنه الاجسام المشاهدة فكيف يطمع الطامعون بمعرفة كنه خالق الاجسام بأدلة نظرية وتخيلات شعرية ؟ هذا شيء لم يكلفنا به الدين فيكون قول الغزالي بانكاره على الفلاسفة دليلا على أن الاسلام يكلف الناس بغير المعقول كما يزعم المشكك

ومثل هذا قوله في هذا البحث (بحث العلم الإلهي) مخاطبا للفلاسفة بعد إظهار عجزهم وتهافتهم : « المقصود تعجيزكم عن دعواكم معرفة حقائق الامور بالبراهين القطعية وتشكيككم في دعاويكم واذا ظهر عجزكم ففي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس من يذهب الى ان حقائق الأمور الإلهية لاتنال بنظر العقل بل ليس في قوة البشر الاطلاع عليها ولذلك قال صاحب الشرع صلوات الله عليه « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله » اه

فهذه الجملة من الامام الغزالي كالجملة السابقة خاصة ببيان عجز البشر عن ادراك حقيقة البارئ وحقائق صفاته وقد مرت القرون والاجيال وستمر قرون وأجيال أخرى الى ينقضي عمر البشر ولا يصلون الى معرفة حقيقة الله وحقيقة علمه وسائر صفاته . وهكذا قال صاحب مقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) قال (ص ٥٤٤ من المنار): « لابد ان ينتهي أمر العالم الى تأخي العلم والدين ، على سنة القرآن والذكر الحكيم ؛ ويأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه ، « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله » وعند ذلك يكون الله قد أتم دينه ولو كره الكافرون ، وتبعهم الجامدون القانطون ، » فكلام الامام الغزالي وكلام هذا الامام واحد لافرق بينهما . ولو كان الاسلام كما قلنا بأن نعرف كنه ذات الله تعالى وكنه صفاته لكان مكلفاً لنا بما لايعقل ولا يستطاع ولكن الله يقول « لايكلف الله نفساً الا وسعها »

هذا وان الامام الغزالي لم يقصد بكتاب تهافت الفلاسفة الذي نقلنا منه تينك الجملتين بيان القواعد الإسلامية وإنما قصد بيان فساد نظريات الفلاسفة في الأمور الإلهية وقد يدفع الفاسد بالفاسد ولذلك قال قبل الجملة الثانية بأسطر (ص ٥٠) : « نحن لم نخض في هذا الكتاب خوض الممهدين ، بل خوض الهادمين المعترضين ، ولذلك سمينا الكتاب (تهافت الفلاسفة) لا (تمهيد الحق) » فلا يصح أن يؤخذ من هذا الكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مذهبه في العقائد ولا في غيرها كما نبهنا على ذلك في مقالة الاسباب والمسببات في الجزء التاسع عشر والعشرين . وإنما يؤخذ مذهبه من كتبه في العقائد والاصول وهو فيها موافق لسائر أئمة السنة من أن العقل أصل الاسلام وان براهينه القطعية لا ترد فان جاء في الشرع ما يخالفها في الظاهر فالحكم فيه ماتقدم

فان قيل : قد علمنا ان أئمة المسلمين في العقائد والاصول لم يختلفوا في أن دين الاسلام هو دين العقل فهل تعلم أن الفلاسفة الاسلاميين خرجوا عن هذا الاصل وفصلوا بين العقل والدين ؟ فالجواب كلا ان الفلاسفة أحرص على التوفيق بين العقل والشرع من غيرهم وقد ألف فيلسوف الاسلام في الغرب أبو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى كتابا في هذه المسألة أثبت فيها ما أثبته أهل السنة من قبله . ذلك الكتاب هو (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) ففي هذا الكتاب أثبت ان الشرع الاسلامي أوجب النظر بالعقل وجعله أساسا للعقائد ثم قال (في ص ٨) مانصه

« واذا كانت هذا الشرائع حقا وداعية الى النظر المؤدي الى معرفة الحق فإنا معشر المسلمين نعلم على القطع انه لا يؤدي النظر البرهاني الى مخالفة ما ورد به الشرع فإن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له . واذا كان هذا هكذا فان أقسنا النظر البرهاني الى نحو ما من المعرفة بموجود ما فلا يخلو ذلك الموجود أن يكون قد سكت عنه في الشرع أو صرح به . فان كان مما سكت عنه فلا تعارض هنالك وهو مما سكت عنه من الأحكام فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعي . وان كان الشريعة نطقت به فلا يخلو ظاهر النطق ان يكون موافقا لما أدى اليه البرهان فيه أو مخالفا . فان كان موافقا فلا قول هنالك . وان كان مخالفا طلب هنالك تأويله . ومعنى التأويل هو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سببه اولاحقه او مقارنه او غير ذلك من الاشياء التي عهدت في تعريف أصناف الكلام المجازي . واذا كان الفقيه يفعل هذا في كثير من الاحكام الشرعية فحكم بالحري ان يفعل ذلك صاحب العلم بالبرهان فان الفقيه انما عنده قياس ظني والعارف عنده قياسي يقيني

« ونحن نقطع قطعا أن كل ما ادى اليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع ان ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي . وهذه القضية لا يشك فيها مسلم ولا يرتاب فيها مؤمن . وما اعظم ازدياد اليقين بها عند من زاول هذا المعنى وجربه وقصد هذا المقصد من الجمع بين المعقول والمنقول بل نقول انه ما من منطوق به في الشرع مخالف بظاهره لما ادى اليه البرهان الا اذا اعتبر الشرع وتصفحت سائر أجزائه وجد في الفاظ الشرع ما يشهد بظاهره لذلك التاويل او يقارب ان يشهد . ولهذا المعنى اجمع المسلمون على انه ليس يجب ان تحمل الفاظ الشرع كلها على ظاهرها ولا ان تخرج كلها عن ظاهرها بالتاويل » اه المراد منه بحروفه

نقول: الله اكبر ، لمع الحق وبهر ، وظهر ان علماء المسلمين متكلميهم وفلاسفتهم ومفسريهم وفقهائهم لم يختلفوا في ان الاسلام دين العقل على العقل بني شرعه والعقل هو المخاطب به (لا القلب وحده) وظهر ان ما قاله ذلك الامام في مقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) في تعارض الادلة العقلية والنقلية ، هو المجمع عليه في الملة الحنيفية ، وهذا ما يدعو اليه المنار جهاراً ، وكبر على اعداء الإسلام فكروا مكراً كباراً ، ولن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يجدوا لهم من دون الله أنصارا،

فان قيل : ان لابن رشد كلاما آخر في « تهافت التهافت » يشبه ان يكون مخالفا لقوله هنا كقوله « الفلسفة تفحص عن كل ما جاء في الشرع فان أدركته استوى الإدراكان وكان ذلك أتم في المعرفة وان لم تدركه أعلمت بقصور العقل الانساني وان يدركه الشرع فقط » وكقوله : « أما الكلام في المعجزات فليس فيه للقدماء من الفلاسفة قول لأن هذه كانت عندهم من الاشياء التي لايجب ان يتعرض للفحص عنها وتجعل مسائل فانها مبادي الشرائع والفاحص عنها اوالمشكك فيها يحتاج الى عقوبة عندهم مثل من يفحص عن سائر مبادي الشرائع العامة مثل هل الله تعالى موجود وهل السعادة موجودة وهل الفضائل موجودة. وإنه لايشك في وجودها وان كيفية وجودها هو أمر إلهي معجز عن إدراك العقول الانسانية » والعلة في ذلك أن هذه هي مبادي الاعمال التي يكون بها الانسان فاضلا ولا سبيل الى حصول العلم الا بعد حصول الفضيلة . فوجب ان لايتعرض للفحص عن المبادئ التي توجب الفضيلة قبل حصول الفضيلة. واذا كانت الصنائع العملية لاتتم الا بأوضاع ومصادرات يسلمها المتعلم أولا فأحرى ان يكون ذلك في الامور العلمية » اه بحروفه

فالجواب ان هذا الكلام لاينافي ذلك ولا يخالفه بل هو مؤيد لقوله الأول ولقول جميع أئمة المسلمين من السابقين عنه واللاحقين به الى صاحب مقالات (الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية) ولو فرضنا ان بين القولين مخالفة لكان الواجب اعتبار الأول لانه مبين لمذهبه واعتقاده هو وسائر المسلمين على سبيل القطع . وأما قوله هنا فهو حكاية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الفلاسفة الاولين ولا يضرنا مخالفتهم لنا مادمنا واثقين بأننا على الحق المؤيد بالبرهان . على ان ابن رشد يقول هنا ان الفلاسفة الاولين لايعارضوننا في هذه المسائل أي ان مقتضى مذهبهم ذلك والافقدصرح بأن ليس لهم كلام في هذه المسائل التي ذكرها فالخلاف بينه وبين الغزالي في هذا المقام محصور في نقل إنكار الفلاسفة على الملليين مسألة المعجزات ومبادي الفضائل فالغزالي يسنده اليهم على الاطلاق وابن رشد يقول انه لم يبحث ذلك الا ابن سينا والخطب سهل

أما الوفاق فإنك تراه بدياً يتكلم عن رأي الفلاسفة في الأديان ومباديها لافي الاسلام الذي هو أرقاها وهو مع ذلك يعترف بأمور لاتجعل الدين (المُطْلَق) فوق العقل بمعنى أن فيه مايحيله العقل ويقطع بعدم صحته (منها) أن مالا تدركه الفلسفة بنظرياتها فهو دليل على ان العقل الإنساني قاصر عن الوصول اليه بنفسه فهو محتاج فيه الى إرشاد الشرع . ولا شك ان العقل الإنساني قاصر حتى اليوم عن إدراك كل ما بين يديه فهو يستخدم الكهرباء وينتفع بها ولا يعرف حقيقتها فكيف يعرف أمور الآخرة والنشأة الثانية ؟ وليس معنى قولنا ان دين الاسلام معقول ان كل مسائله يمكن أن تعرف بالعقل استقلالا بل معناه انه ليس فيه شيء يحكم العقل باستحالته ككون الواحد ثلاثة والثلاثة واحداً . وكون الإله يتحد بالبشر ولولا ان هذا هو المراد لكان العقل يستقل بوضع الدين ولا يحتاج فيه الى الوحي

و(منها) قوله ان مبادئ الدين كالمعجزات أمور موجودة لا يُشك في وجودها . والوجود لا يكون محالا لأن المحال لا يقبل الوجود . وقوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنهم : ان كيفية وجودها أمر إلهي تعجز عن إدراكه العقول الإنسانية : لا يستلزم أن الدين غير معقول أو ان فيه شيئاً محالاً في نظر العقل لأن هذه الموجودات التي نحس بها ولا نشك فيها قد عجزت عقولنا عن معرفة كيفية إيجادها فعجزها عن معرفة كيفية وجود المعجزات أولى . ويسهل على كل عاقل أن يميز بين ماهو مستحيل لا يتصور العقل وجوده وبين مالا يشك في وجوده لكنه لم يصل الى معرفة كيفية حدوث هذا الوجود

و (منها) ان هذه المبادئ الدينية الموجودة الثابتة يجب أن تؤخذ بالتسليم والتقليد للشرع (لا لآراء الناس) من غير أن نسلط النظريات الفلسفية على البحث في إمكانها وفي كيفية وجودها لأن هذا البحث سفه وخسار . وأي سفه وضرر أكبر من التشكيك في شيء موجود نافع للناس لصدهم عن الانتفاع به بنظريات لا قيمة لها . اي سفه اكبر من سفه من كان يماري بالموجود الثابت بالمشاهدة أو التواتر (كالمعجزات) او يلزم الانسان بأن لا يسلك طريق الفضيلة حتى يبحث بالدلائل النظرية الفكرية في إمكانها وفي كيفية حصولها وهو يرى ويشاهد أنها تحصل بالفعل وأن طريق حصولها هو العمل لا النظريات الفكرية ؟؟

وما احسن ما اورده الفيلسوف في هذا المقام أيضاً وهو :

« واما ما نسبه (أي ما نسبه الغزالي الى الفلاسفة) من الاعتراض على معجزة إبراهيم عليه السلام فشيء لم يقله الا الزنادقة من اهل الاسلام فان الحكماء من الفلاسفة ليس يجوز عندهم التكلم ولا الجدل في مبادي الشرائع وفاعل ذلك عندهم محتاج الى الأدب الشديد . وذلك انه لما كانت كل صناعة لها مبادي وواجب على الناظر في تلك الصناعة ان يسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مبادئها ولا يتعرض لها بنفي ولا إبطال كانت الصناعة العملية الشرعية هي أحرى بذلك لأن المشي على الفضائل الشرعية هو ضروري عندهم ليس في وجود الانسان بما هو إنسان بل وبما هو إنسان عالم. ولذلك يجب على كل إنسان ان يسلم مبادي الشريعة وان يقلد فيها ولا بد من هذا الوضع لها فان جحدها والمناظرة فيها مبطلان لوجود الانسان ولذلك وجب قتل الزنادقة . فالذي يجب ان يقال فيها ان مباديها هي أمور الهية تفوق العقول الانسانية فلا بد ان يعترف بها مع جهل اسبابها ولذلك لا تجد احدا من القدماء تكلم من المعجزات مع انتشارها وظهورها في العالم لانها مبادي تثبيت الشرائع والشرائع مبادئ الفضائل . ولا فيما يقال فيها بعد الموت . فاذا نشأ الانسان على الفضائل الشرعية كان فاضلا باطلاق فأن تمادى به الزمان والسعادة الى ان يكون من العلماء الراسخين في العلم فعرض له تأويل في مبدإ من المبادئ فيجب عليه ان لا يصرح بذلك التأويل وأن يقول فيه كما قال الله تعالى « والراسخون في العلم يقولون آمنا به » هذه حدود الشرائع وحدود العلماء » اه بحروفه من (ص١٢٩)

حقا أقول ان هذا مايصح ان يسند الى الحكماء العقلاء واننا نوضحه بمثال آخر طالما ذكرناه في مباحثنا مع الاخوان وهو ان الطب علم قد ثبتت فائدته للناس بالتجربة والمشاهدة فمن الحماقة وسفه الرأي أن يقال للمريض عليك ان لاتقبل من الطبيب علاجا حتى تبحث أولاً عن مباي الطب وتثبت بالادلة النظرية انه نافع ومفيد ثم تعرف الدواء الذي يصفه لك الطبيب ماهو وما نسبة بعض أجزائه الى بعض وكيف يؤثر في مقاومة المرض وما الدليل العقلي على تأثيره وما أشبه ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كذلك يكون أفين الرأي من يقول للناس عليكم ان تبحثوا قبل الايمان عن أسباب المعجزة الثابتة التي رأيتموها أو نقلت اليكم بالتواتر حتى كانكم كنتم حاضريها كيف أوجدها الله تعالى ثم تبحثوا أيضا عن كل ماجاء في الشرع لتعلموا بالدليل النظري لم كان كذلك وكيف كان وبعد ذلك كله آمنوا اذا عرفتم كل المسائل بالدليل النظري ولا تؤمنوا اذا لم تعرفوها

يفتك المرض بمريض الجسد حتى يكون حرضا أو يكون من الهالكين ولا يقدر ان يقف على دقائق الطب بالنظر والاستدلال وهو كسبي كله وضمه أمثاله من الناس بالنظر والتجربة . وكذلك تفتك الرذائل والعقائد الباطلة بمريض النفس فتجعله مصيبة على نفسه وعلى الناس ولا يصل بالنظر الى هذه الكيفيات فبقي ان الصواب ماقرره الاسلام وهو أن النظر واجب في الاصول التي تثبت بها معرفة الله تعالى وصحة النبوة ومتى اعتقدنا بقدرة الله وإرادته وعلمه وكونه أوحى الى بعض عبيده وألهمهم بإرشاد الناس الى مايسعدهم في حياتهم الاخرى فانه يسهل علينا أن نسلم بكل مايقول الوحي اليهم (الانبياء عليهم السلام) تسليما . فان وجدنا فيه شيئا يخالف ظاهره الدليل العقلي القطعي نرده اليه بالتأويل أو نفوض الامر فيه الى الله مع الاخذ بالدليل العقلي . هذا ماأجمع عليه أئمة المسلمين كما تقدم وهو كاف في كون الاسلام دين العقل لان المسلم لايترك الدليل العقلي القاطع بحال من الاحوال .

وقد أحسن ابن رشد في رأيه أن لاتنشر التأويلات التي تظهر للراسخين في العلم بل تبقى خاصة بأهلها لئلا تكون سببا لفتح باب الجدل على العامة مما لاطائل اليه أفهامهم من دقائق العلوم . والجدل مدعاة الشكوك ولذلك يجب تأديب المشككين والاعراض عن المجادلين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ارتقاء الأديان ، وختمها بالإسلام

(جاء في « رسالة التوحيد » للأستاذ الإمام مانصه)

جاءت أديان والناس في فهم مصالحهم العامة بل والخاصة في طور أشبه بطور الطفولية للناشئ الحديث العهد بالوجود لايألف منه الا ماوقع تحت حسه ، ويصعب عليه ان يضع الميزان بين يومه وأمسه ، وان يتناول من المعاني مالا يقرب من لمسه ، ولم ينفث في روعه من الوجدان الباطن مايعطفه على غيره من عشيره أو ابن جنسه ، فهو من الحرص على مايقيم بناء شخصه في هم شاغل عما يلقى اليه فيما يصله بغيره اللهم الا يداً تصل الى فمه بطعام ؛ أو تسنده في قعود أوقيام ، فلم يكن من حكمة تلك الاديان ، ان تخاطب الناس بما يلطف في الوجدان ؛ أو يرقى اليه بسلم البرهان ، بل كان من عظيم الرحمة أن تسير بالاقوام وهم عيال الله سير الوالد مع ولده في سذاجة السن لايأتيه الا من قبل مايحسه بسمعه أو ببصره . فأخذتهم بالاوامر الصادعة ، والزواجر الرادعة ، وطالبتهم بالطاعة ، وحملتهم فيها على مبلغ الاستطاعة ، كلفتهم بمعقول المعنى جلي الغاية وان لم يفهموا معناه ، ولم تصل مداركهم الى مرماه ، وجاءتهم من الآيات بما تطرف له عيونهم ؛ وتنفعل به مشاعرهم ، وفرضت عليهم من العبادات ما يليق بحالهم هذه (١)

---

(١) المعروف الى الآن من هذه الأديان دين اليهود ومن قرأ كتبه المقدسة التي يسمون مجموعها (التوراة) يجلى له انطباق الوصف عليهم ففيها أن الرب كان يلقب شعب اسرائيل بالشعب الغليظ الرقبة ، أي العريض القفا والمراد البليد الجافي وكان يريه الآيات والمخاوف فيخضع ثم يعود الى تمرده . وكان يعلل له الاحكام بالوقائع الخاصة كانجائه من المصريين . وكان يعاقبه على ترك أي حكم باشد العقوبة ومنها ان من يعمل يوم السبت عملا يقتل قتلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم مضت على ذلك أزمان علت فيها الاقوام وسقطت ، وارتفعت ، وجربت وكسبت ، وتخالفت واتفقت ، وذاقت من الايام آلاما ، وتقلبت في السعادة والشقاء أياما وأياما ؛ ووجدت الانفس بنفث الحوادث ؛ ولقن الكوارث ، شعوراً أدق من الحس وأدخل من الوجدان ؛ لا يرتفع في الجملة عما تشعر به قلوب النساء أو تذهب مه نزعات الغلمان ؛ فجاء دين يخاطب العواطف ، ويناجي المراحم ؛ ويستعطف الاهواء ؛ ويحادث خطرات القلوب ، فشرع للناس من شرائع الزهادة مايصرفهم عن الدنيا بجملتها ويوجه وجوههم نحو الملكوت الاعلى ، ويقتضي من صاحب الحق ان لا يطالب به ولو بحق ، ويغلق أبواب السماء في وجوه الاغنياء ؛ وماينحو نحو هذا مما هو معروف . وسن للناس سننا في عبادة الله تتفق مع ما كانوا عليه ، وما دعاهم اليه ؛ فلا ق من تعلق الناس بدعوته ما أصح من فاسدها ،

ثم لم يمض عليه بضعة أجيال حتى ضعفت المزائم البشرية عن احتماله ، وضاقت الذرائع عن الوقوف عند حدوده والأخذ باقواله ، ووقر في الظنون أن اتباع وصاياه ضرب من المحال ، فهب المتألمون عليه أنفسهم لمنافسة الملوك في السلطان ، ومزاحمة أهل الترف في جمع الأموال ، وانحرف الجمهور الأعظم منهم عن جادته بالتأويل ، وأضافوا اليه ما شاء الهوى من الأباطيل ، هذا كان شأنهم في السجايا — نسوا طهارته ، وباعوا نزاهته ؛ أما في العقائد فتفرقوا شيعا ، وأحدثوا بدعا ، ولم يستمسكوا من أصوله الا بما ظنوه من أشد أركانها ، وتوهموه من أقوى دعائمها ؛ وهو حرمان العقول من النظر فيه وفي غيره من دقائق الأكوان ، والحظر على الافكار أن تنفذ الى شيء من سرائر الخليقة ، فصرحوا بأن لا وئام بين الدين والعقل ، وان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين من أشد أعداء العلم ؛ ولم يكف الذاهب الى ذلك أن يأخذ به نفسه بل جدّ في حمل الناس على مذهبه بكل ما يملك من حول وقوة . وأفضى الغلوّ في ذلك بالأنفس الى نزعة كانت أشأم النزعات على العالم الإنساني وهي نزعة الحرب بين أهل الدين للإلزام ببعض قضايا الدين . فتقوّض الأصل ؛ وتحرّمت العلائق بين الأهل ، وحلّت القطيعة محلّ التراحم ، والتخاصم مكان التعاون ، والحرب محلّ السلام ؛ وكان الناس على ذلك الى أن جاء دين الاسلام ؛ (*)

كان سن الاجتماع البشري قد بلغ بالانسان أشدّه ؛ وأعدته الحوادث الماضية الى رشده ، فجاء الاسلام يخاطب العقل ، ويستصرخ الفهم واللُّب ، ويشركه مع العواطف والاحساس ؛ في إرشاد الإنسان الى سعادته الدنيوية والاخروية . وبيّن للناس ما اختلفوا فيه ، وكشف لهم عن وجه ما اختصموا فيه ، وبرهن على أن دين الله في جميع الأجيال واحد ، ومشيئته في اصلاح شؤونهم وتطهير قلوبهم واحدة ، وأن رسم العبادة على الأشباح ، انما هو لتجديد الذكرى في الارواح ، وان الله لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى القلوب ؛ وطالب المكلّف برعاية جسده كما طالبه بإصلاح سره ، ففرض نظافة الظاهر كما أوجب طهارة الباطن ، وعدّ كلا الأمرين طهراً مطلوبا ؛ وجعل روح العبادة الإخلاص ، وأن ما فرض من الأعمال إنما

(*) يرى الناظر ان الاستاذ الإمام يلصق جميع ما ابتدع في النصرانية وكان شؤما على الإنسانية . بالرؤساء الذين خرجوا من زهادة المسيح ويدعون انهم نوابه الى مزاحمة الملوك والاستعلاء عليهم . فلا يتوهمن أحد أن مسلما يعتقد أن في دين المسيح نفسه شيئاً كان ضارّاً بدنياه فيمن خوطبوا به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو لما أوجب من التطبع بطاهر الملكات : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » « ان الإنسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين » ورفع الغني الشاكر الى مرتبة الفقير الصابر بل ربما فضله عليه ، وعامل الإنسان في مواعظه معاملة الناصح الهادي للرجل الرشيد ، فدعاه الى استعمال جميع قواه الظاهرة والباطنة ، وصرح بمالا يقبل التأويل ان في ذلك رضاء الله وشكر نعمته وان الدنيا مزرعة الآخرة ولا وصول الى خير العقبى ، الا بالسعي في اصلاح الدنيا ،

. . . . . .

(ثم قال) « كشف الاسلام عن العقل نبذة من الوهم فيما يعرض من حوادث الكون الكبير « العالم » والكون الصغير « الانسان » فقرر ان آيات الله الكبرى في صنع العالم إنما تجري أمرها على السنن الإلهية التي قدرها الله في علمه الأزلي لا يغيرها شيء من الطوارئ الجزئية ، غير أنه لا يجوز أن يغفل شأن الله فيها ، بل ينبغي أن يحيي ذكره عند رؤيتها ، فتدجاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله »[1] ، فيه التصريح بان جميع آيات الكون تجري على نظام واحد لا يقضي فيه الا العناية الازلية على السنن التي اقامته عليها »

ثم أماط اللثام عن حال الانسان في النعم التي يتمتع بها الاشخاص أو الأمم والمصائب التي يرزؤن بها فقصل بين الأمرين فصلا محكما — ثم بعد ان ذكر حال الافراد وأن مايصيبهم قد يكون بكسبهم وقد يكون بغير ذلك قال :

(١) [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]

تنبيه انها كسفت بموت ابنه ابراهيم . بخاري وغيره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«أما شأن الأمم فليس على ذلك فان الروح الذي أودعه الله جميع شرائعه الالهية من تصحيح الفكر وتسديد النظر، وتأديب الاهواء، وتحديد مطامح الشهوات، والدخول الى كل أمر من بابه، وطلب كل رغيبة من أسبابها، وحفظ الامانة، واستشعار الاخوة، والتعاون على البر، والتناصح في الخير والشر، وغير ذلك من أصول الفضائل — ذلك الروح هو مصدر حياة الامم ومشرق سعادتها في هذه الدنيا قبل الآخرة «من يرد ثواب الدنيا نؤته منها» ولن يسلب الله نعمته مادام هذا الروح فيها. يزيد الله النعم بقوته وينقصها بضعفه، حتى اذا فارقها ذهبت السعادة على أثره، وتبعتها الراحة الى مقرّه، واستبدل الله عزة القوم بالذل، وكثرهم بالقل، ونعيمهم بالشقاء، وراحتهم بالعناء، وسلط الله عليهم الظالمين أو العادين فأخذهم بهم وهم في غفلة ساهون، «واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» أمرناهم بالحق ففسقوا عنه الى الباطل، ثم لا ينفعهم الانين ولا يجديهم البكاء، ولا يفيدهم مابقي من صور الاعمال ولا يستجاب منهم الدعاء، ولا كاشف لما نزل بهم الا ان يلجؤا الى ذلك الروح الاكرم فيستنزلوه من سماء الرحمة برسل الفكر والذكر والصبر والشكر «إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» — «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا». وما أجل ما قاله العباس بن عبد المطلب في استسقائه «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب، ولم يرفع الا بتوبة» على هذا السنن جرى سلف الأمة فبينما كان المسلم يرفع روحه بهذه العقائد السامية ويأخذ نفسه بما يتبعها من الاعمال الجليلة، كان غيره يظن انه يزلزل الارض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بدعائه ؛ ويشق الفلك ببكائه ، وهو ولغ باهوائه ، ماض في غلوائه ، وما كان يغني عنه ظنه من الحق شيئاً » اه المراد هنا من رسالة التوحيد

تشبيه التعليم الديني بتعليم المدارس

هذا ماقاله الاستاذ الامام في رسالة التوحيد التي طبعت سنة ١٣١٥ وقرر مجلس ادارة الازهر تدريسها رسميا في الجامع الازهر . ومعلوم ان رئيس هذا المجلس هو شيخ الجامع فهو مع سائر العلماء أعضاء المجلس بل وسائر علماء الازهر متفقون على مافي هذه الرسالة . ومما تقدم عنها يعلم معنى كون دين الاسلام هو دين العقل والقرآن يشهد بهذا في عشرات ومئات من الآيات . ويعلم أيضاً ان المسلمين يعتقدون بحقيقة الديانة المسيحية وكونها جاءت اصلاحاً للناس ولكن الى أجل محدود قد انتهى واستغني عنه بالدين الاخير

تقدم ان دين الله واحد « لا نفرق بين أحد من رسله » وان خطاب الوحي كان يختلف باختلاف استعداد الناس . فالشريعة الموسوية وماشا كلها مما كان قبلها ودرس كالمدرسة الابتدائية . والديانة المسيحية كالمدرسة التجهيزية . والديانة الاسلامية كالمدرسة العالية التي هي التعليم الأخير . وهذا لا يتضمن انتقاص اليهودية والمسيحية كما أن وجود المدارس العالية لا يقتضي انتقاص المدرسة الأولى أو الثانية لأن كلا منهما لا بد منه والغرض من الجميع واحد . ولا تنس ان التشبيه بالنسبة الى مجموع البشر في الجملة فلا يقال ينبغي أن يكون كل فرد من الناس يهوديا ثم نصرانيا ثم مسلما . وهذا الذي قلناه مؤيد بما ارشد اليه العلم الصحيح من سنة الارتقاء البشري وقد جرى الناس على ذلك بحكم تلك السنة فدخل الملايين من اليهود والنصارى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاسلام أفواجا وكانوا في ذلك كمن انتقل من مدرسة الى مدرسة أعلى منها. ولولا الرؤساء الذين جعلوا الدين تقليديا وجعلوا عليه سياجا من القوة الحسية والوهمية ولولا الطوارئ التي طرأت على سير الاسلام بواسطة الرؤساء من الملوك والامراء، وفتنتهم للعلماء والفقهاء، لما بقي للأديان الأولى من الاتباع ما يكونون به أمما كبيرة.

القسم العمومي

الاجتماع التاسع لجمعية أم القرى ويتبعه الاجتماع ١٠ و ١١

«في مكة المكرمة يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦»

في صباح اليوم المذكور انعقدت الجمعية وقرأ كاتبها السيد الفراتي ضبط مفاوضات اليوم السابق حسب الاصول المرعية.

قال (الاستاذ الرئيس) اننا نقرأ اليوم قانون الجمعية وقد علم الاخوان من مطالعة السائحة التي وضعتها اللجنة ان هذا القانون هو الآن في حكم قانون موقت الى أن تتشكل الجمعية الدائمة ان شاء الله وتزاول وظائفها فهي تعيد النظر فيه وتعتني بتطبيقه على الواجبات والتجربات ثم تعرضه على الجمعية العامة التي سيأتي ذكرها فيه فاذا أمضته صار حينئذ قانوناً راسخاً.

فلنقرأ الآن قضايا القانون فقرة فقرة حتى اذا كان لأحد الاخوان ملاحظة على بعض الفقرات منه فليبدها عند قراءتها وبعد المناقشة اما أن تقبل أو ترد أو تعدل بالأكثرية. وعلى كل حال تضبط المناقشة في سجل مخصوص يكون كشرح للقضايا يرجع اليه عند اللزوم

ثم أمر (الاستاذ الرئيس) بقراءة سائحة القانون فقرئت وجرت على بعض القضايا وبعض الفقرات منها مناقشات وتولى المدقق التركي رئيس اللجنة إعطاء الإيضاحات اللازمة عن المقاصد التي لاحظتها اللجنة فيه فقبل أكثر قضاياه وعدل بعضها وضبطت المناقشات على حدة

وقد استغرقت مباحث القانون جلسة ذلك اليوم وكذلك جلسة الاجتماع العاشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنعقد يوم الاحد الثامن والعشرين من الشهر وجلسة الاجتماع الحادي عشر المنعقد مساء الأحد أي ليلة الاثنين

الاجتماع الثاني عشر

«في مكة المكرمة يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦»

في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية حسب معتادها

أمر (الاستاذ الرئيس) بقراءة القانون الذي تقرر في الاجتماعات الثلاث السابقة متناً مجرداً فقري، وهذه صورته «

قانون جمعية تعليم الموحدين

المقدمة

قد تقرر في الجمعية المنعقدة في مكة المكرمة في ذي القعدة سنة ست عشرة وثلاثمائة والف المسماة «جمعية أم القرى» النتائج الآتية

«١» المسلمون في حالة فتور مستحكم عام «٢» يجب تدارك هذا الفتور سريعاً والا فتنحل عصبيتهم كلياً «٣» سبب الفتور تهاون الحكماء ثم العلماء ثم الأمراء «٤» جرثومة الداء الجهل المطلق «٥» أضر فروع الجهل الجهل في الدين «٦» الدواء هو إثارة الافكار بالتعليم أولا وإيجاد شوق للترقي في رؤس الناشئين ثانياً «٧» وسيلة المداواة عقد الجمعيات التعليمية القانونية «٨» المكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الأمة من السراة والعلماء «٩» الكفاءة لإزالة الفتور بالتدريج موجودة في العرب خاصة «١٠» يلزم تشكيل جمعية ذات مكانة ونفوذ في دائرة القانون الآتي البيان باسم «جمعية تعليم الموحدين»

الفصل الاول

[في تشكيل الجمعيه]

«قضية ١» تتشكل الجمعية من مائة عضو منهم عشرة عاملون وعشرة مستشارون وثمانون فخريون ويرتبط بالجمعية أعضاء محتسبون لا يتعين عددهم «

«قضية ٢» يجب أن يكون الأعضاء كلهم متصفين بست صفات عامة وهي «١» سلامة الحواس وكون السن بين الثلاثين والستين احتياطاً «٢» الاسلام من أي مذهب كان من مذاهب أهل القبلة «٣» العدالة بحيث يكون غير متجاهر بمعصية شرعية إجماعية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا متلبس أو معروف بخلة منافية للمروءة . ٤٠ المزية بعلم أو جاه أو ثروة(*) ٥٠ الكتابة بأتقان في لغة ما ولو عامية ٦٠ النشاط بأن يكون ذا همة ونجدة وحمية .

(قضية ٣) يشترط في الاعضاء العاملين والمستشارين زيادة اربع صفات على ماسبق وهي (١) القدرة على التكلم والكتابة بالعربية . (٢) إمكان الإقامة ثمانية اشهر في مركز الجمعية وهي ما عدا ذا الحجة ومحرماً وصفراً وربيعاً الاول . (٣) تفرغ العاملين للحضور في نادي الجمعية أربع ساعات في كل يوم ما عدا الجمعة وأيام الأعياد . (٤) تفرغ المستشارين لحضور جلسة يوم واحد في كل أسبوع .

(قضية ٤) يشترط في الاعضاء الفخريين زيادة ثلاث صفات وهي (١) القدرة على الكتابة في إحدى اللغات الأربع وهي العربية والتركية والفارسية والأوردية . (٢) الاستعداد لمراسلة الجمعية باحدى هذه اللغات في كل شهر مرة بمقالة أو رسالة أو فصل من تأليف يقترح موضوعه من قبل الجمعية أو هو يختاره والجمعية تستصوبه وتقرره . (٣) الاذعان لانتقادات وتنقيحات الجمعية وتصحيحها (١)

[قضية ٥] تتشكل جمعية عامة في كل سنة مرة في أوائل ذي القعدة يدعى اليها جميع الأعضاء حتى المحتسبون فيحضرها الأعضاء العاملون مطلقاً ومن شاء من الباقين .

(قضية ٦) الجمعية العامة بالمذاكرة والانتخاب الخفي والاكثرية المطلقة تميز المترشحين للهيئة العاملة ثم المترشحين للهيئة المستشارة .

(قضية ٧) الهيئتان العاملة والمستشارة تجتمعان وبالمذاكرة واكثرية الثلثين تميزان المترشحين منهم للرياسة ولنيابة الرياسة وللكتابة الاولى وللكتابة الثانية وللامانة المال ثم تنتخبان من المترشحين رئيساً لاجل سنة ونائب رئيس لاجل سنتين وكاتباً أول لاجل ثلاث سنين وكاتباً ثانياً وأمين مال لأجل أربع سنين

(قضية ٨) الهيئتان العاملة والمستشارة يدققون في صفات الذين يراد ان يكونوا من الاعضاء الفخريين أو المحتسبين ثم بالانتخاب الخفي والاكثرية المطلقة يقبلون أو يردون

(قضية ٩) للهيئتين العاملة والمستشارة أن يرفعوا صفة العضوية عمن يعلم وقوع

(*) ليس المقصود من الثروة ذاتها بل إعانتها صاحبها على بعض الاخلاق الشريفة

(١) (قضية موقتة) يبتدئ تشكيل الجمعية حسبما يتسهل للمؤسس وهو يرأسها موقتاً وله أن ينيب عنه من شاء وعند ما يبلغ عدد الاعضاء المكتتبين قدراً كافياً يجمعهم لينتخبوا الهيئة العاملة والهيئة المستشارة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حالة منه تستوجب ذلك وتحقق خفياً وتصدق بأكثرية الثلثين .

(قضية ١٠) الجمعية العامة تقوم بأربع وظائف وهي : (١) تدقيق اجمالي في جميع الاعمال التي أجرتها الجمعية في السنة الماضية . (٢) التدقيق في حساباتها الماضية . (٣) تقرير مايلزم التشبث به من الاعمال الكبيرة في السنة المستقبلة (٤) تقرير نفقات السنة القابلة .

(قضية ١١) المركز الرسمي للجمعية مكة المكرمة ولها شعبات في القسطنطينية ومصر وعدن وحائل والشام وتفليس وطهران وخيوه وكابل وكلكته ودهلي وسنغابور وتونس ومراكش وغيرها من المواقع المناسبة

(قضية ١٢) يكون تشكيل الشعبات على نمط تشكيل الجمعية المركزية مصغراً وتكون مرتبطة تماما بالجمعية فيما عدا ماليتها وجزئيات أمورها فان لها الخيار ان تكون مستقلة المالية والادارة

(قضية ١٣) تتشكل الشعبات على التراخي ويعطي للبعض المناسب الموقع منها هيئة تصلح معها لان تتخذ عند مسيس الحاجة هي المركز الاصلي (١)

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في مباني الجمعية)

(قضية ١٤) الجمعية لاتدخل في الشؤن السياسية مطلقاً فيما عدا ارشادات وتنبيهات بمسائل أصول التعليم وتعميمه .

(قضية ١٥) ليس من شأن الجمعية ان تكون تابعة أو مرتبطة بحكومة مخصوصة على أنها تقبل المعاونة أو المعاضدة من قبل السلاطين العظام والامراء الفخام المستقلين والتابعين بصفة حماة مخربين .

(قضية ١٦) لاتنتسب الجمعية الى مذهب أو شيعة مخصوصة من مذاهب وشيع الاسلام مطلقاً .

(قضية ١٧) توفق الجمعية مسلكها الديني على المشرب السلفي المعتدل . وعلى نبذ كل زيادة وبدعة في الدين . وعلى عدم الجدال فيه الا بالتي هي أحسن .

---

(١) [illegible] قضية موقتة [illegible] مركز الجمعية يكون في السنين الاولى في بور سعيد أو الكويت ثم ينتقل الى مكة بعد الرسوخ أو عند اقامة مراكش وافغان . [illegible] لها في مكة وعلى كل حال يكون للجمعية يد [illegible] في مكة [illegible]

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قضية ١٨) يكون شعار الجمعية القولي [لا نعبدُ الا الله] . وشعارها الفعلي التزام (المصافحة) على وجه السنة ووجهتها (الغيرة على الدين قبل الشفقة على المسلمين) وأهم أعمالها (تعليم الاحداث وتهذيبهم) «تراجع قضية ٤٦ و٤٧ و٤٨ : »

(قضية ١٩) أعضاء الجمعية لايتكلفون التناصر والتعاون فيما هو ليس من مقاصد الجمعية أي التعاون بالمال أو الجاه فيما بينهم الا لمن يصاب ويتضرر بسبب الجمعية.

(قضية ٢٠) تتكفل الجمعية بكفاية عدد مخصوص من أصحاب المزايا العلمية الخاصة أو الغرائم الخارقة العادة بشرط ان يكونوا مجردين لاعيال لهم أو شبيهين بالمجردين

﴿ الفصل الثالث ﴾

« في مال الجمعية »

(قضية ٢١) نفقات الجمعية تبنى على غاية البساطة والاقتصاد وهي تسعة أنواع « ١ » اكمال كفاية الهيئة العاملة بما لا يزيد على ستين ذهباً انكليزياً لكل واحد في السنة . « ٢ » رواتب الكتاب والمترجمين والخدم . « ٣ » أجرة محلات المركز والشعبات غير المستقلة مالية . « ٤ » نفقات البعوث المتجولة . « ٥ » نفقات المطبوعات . « ٦ » نفقات التحرير والتأليف . « ٧ » نفقات البريد والرسائل « ٨ » كفاية المذكورين في « القضية ٢٠ » « ٩ » النفقات المتفرقة .

(قضية ٢٢) تعتمد الجمعية في الحصول على نفقاتها على جهتين فقط النصف من ربح مطبوعات الجمعية أي طبع المؤلفات الآتي ذكرها في الفصل التالي من نحو طبع المصحف الشريف بصورة متقنة للغاية تستوجب الاختصاص بطبعه والنصف الآخر من اعانات أصحاب الجمعية والنجدة من أمراء وأغنياء الامة وبعض الاعضاء المحتسبين .

(قضية ٢٣) أمين المال يكون من أغنياء التجار المشهورين المقيمين في مركز الجمعية ويكون من جملة الاعضاء المستشارين ويقوم بهذه الخدمة حسبة لربه ودينه ويكون المال في يده بوجه مضمون .

(قضية ٢٤) أمين المال يعطى وصولات بمقبوضاته تكون مطبوعة مرقوماً عليها عدد متسلسل في جانب منها مجموع الوارد ومجموع المصروف في تلك السنة باعتبار غاية الشهر العربي المنصرم .

(ملاحظة موقته) يكفى للجمعية في السنين الاولى مقدار خمسة آلاف ذهب (جنيه) انكليزي فقط وحصول ذلك ليس بذي بال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قضية ٢٥) أمين المال لا يصرف شيئاً الا بورقة صرف مطبوعة عليها عدد متسلسل وموقع عليها من القابض وكاتب الجمعية ورئيسها.

﴿ الفصل الرابع ﴾

« في وظائف الجمعية »

(قضية ٢٦) الهيئتان العاملة والمستشارة بالاتفاق أو اكثرية الثلثين تعيدان النظر في قانون الجمعية مرة ابتداء ثم كل ثلاث سنين مرة وتنظمان القوانين التي تلزم ويجب مطلقا ان يكون ترتيب القوانين تابعاً لقواعد التروي والتدقيق والتأمين وترتبط كل قضية بشرح مفصل مسجل يرجع اليه . ولا يصير القانون دستوراً للعمل الا بعد قرائته في الجمعية العامة السنوية وقبوله . ويجوز للهيأتين عند الضرورة تقرير العمل بالبعض من أحكام تلك القوانين موقتاً ثم تعرض على الجمعية العامة الاسباب المجبرة على التعجيل.

(قضية ٢٧) ايقاظ فكر علماء الدين الى الامور الخمسة الآتية وتنشيطهم للسعي في حصولها ومساعدتهم باراءة أسهل الوسائل وأقربها اليها وهي.

«١» تعميم القراءة والكتابة مع تسهيل تعليمهما «٢» الترغيب في العلوم والفنون النافعة التي هي من قبيل الصنائع مع تسهيل تعليمهما وتلقيهما . «٣» تخصيص كل من المدارس والمدرسين لنوع واحد او نوعين من العلوم والفنون ليوجد في الامة أفراد نابغون متخصصون . «٤» إصلاح أصول تعليم اللغة العربية والعلوم الدينية وتسهيل تحصيلها بحيث يبقى في عمر الطالب بقية يصرفها في تحصيل الفنون النافعة «٥» الجد وراء توحيد أصول التعليم وكتب التدريس

(قضية ٢٨) السعي في تأليف متون مختصرة بسيطة واضحة على ثلاث مراتب «١» لتعليم المبتدئين أو المكتفين بالمبادئ . «٢» لتعليم المتهيئين للطالبين الإتقان. «٣» لتعليم النابغين الراغبين في الاختصاص.

(قضية ٢٩) الاهتمام في جعل المتعلمين والمعلمين على أربع مراتب . «١» العامة ومعلموهم أئمة المساجد والجوامع الصغيرة «٢» المهذبون ومعلموهم مدرسو المدارس العمومية والجوامع الكبيرة . «٣» العلماء ومعلموهم مدرسو المدارس المختصة بالعلوم العالية «٤» النابغون ومعلموهم الافاضل المتخصصون.

(قضية ٣٠) السعي لدى أمراء الأمة بمعاملة كافة طبقات العلماء معاملة الأطباء أي بالحجر رسما على من يتصدر للتدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد مالم يكن مجازاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قبل هيئة امتحانية رسمية موثوق بها تقام في العواصم .

(قضية ٣١) التوسل لدى الأمراء أن يعطوا لأحد العلماء الغيورين في كل بلدة صفة محتسب ديني على جماعة المسلمين في تلك البلدة ويجعلوا له مستشارين منتخبين من عقلاء الأهالي وتكليف هذه الجمعية الاحتسابية أن تقوم بالنصيحة للمسلمين بدون عنف وبتسهيل تعميم المعارف والمحافظة على الأخلاق الدينية .

(قضية ٣٢) التوسل لنيل العلماء ما يستحقون من رزق وحرمة ومنعهم عن كل ما يخل بصفتهم وشرفهم . (١)

(قضية ٣٣) التوسل لحمل أهل الطرائق على الرجوع إلى الأصول الملائمة للشرع والحكمة في الارشاد وتربية المريدين . وتكليف كل فرقة منهم بوظيفة مخصوصة يخدمون بها الأمة الاسلامية من نحو اختصاص فرقة كالقادرية مثلا بعمول وتعليم الأيتام وأخرى بمواساة المساكين وأبناء السبيل وجماعة بتمريض الفقراء والبائسين وفئة بالتشويق الى الصلاة وغيرها بالتنفير عن المسكرات ونحو ذلك من المقاصد الخيرية الشرعية فيكون عملهم هذا عوضاً عن العطل والتعطيل .

(قضية ٣٤) حمل العلماء والمرشدين وجمعيات الاحتساب على السعي لإرشاد أفراد الأمة خصوصاً أحدثها الى قواعد معاشية وأخلاقية متحدة الاصول تلائم الاسلام والحرية الدينية وتفيد ترويض الاجسام وتقوية المدارك وتثمر النشاط للسعي والعمل وتولد الحمية والاخلاق الشريفة

(قضية ٣٥) تعتني الجمعية بصورة مخصوصة بوضع مؤلفات أخلاقية ملائمة للدين وللزمان وتكون على مراتب من بسيطة ومتوسطة وعالية بحيث تقوم هذه المؤلفات مقام مطولات الصوفية . وتقوم بوضع مؤلفات للغة وسطى عربية لا مضرية ولا عاميه وجعلها لغة لبعض الجرائد ولمؤلفات الاخلاق ونحوها مما يهم نشره بين العوام فقط (١)

(قضية ٣٦) تعتني الجمعية في حمل العلماء وجمعيات الاحتساب على تعليم الامة

---

(١) كالقعود في محلات القهوة والتجول في المجتمعات وركوب الحمير ونحو ذلك مما لا يقدم عليه أمثالهم في الملل الأخرى

« ٢ » كالاكتفاء بالسين عن الثاء وبالزاي عن الذال والاقتصار على التثنية بالياء والجمع بالواو والنون والقصر بالألف وكقبول الوضع العامي المشهور . ه من هامش الأصل [المنار] : هذا خطأ لا حاجة اليه اذ يمكن الوصول الى المقصود باللغة الصحيحة السهلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مايجب عليها شرعا من المجاملة في المعاملة مع غير المسلمين وما تقتضيه الانسانية والمزايا الاسلامية من حسن معاشرتهم ومقابلة معروفهم بخير منه ورعاية الذمة والتأمين والمساواة في الحقوق وتجنب التعصب الديني أو الجنسي بغير حق .

(قضية ٣٧) تنشر الجمعية رسالة دينية عربية في كل شهر يكون حجمها نحو مائة صفحة بحيث يتألف منها كتاب في كل عام وتكون مباحثها ثمانية أنواع يخصص لكل بحث قسم منها وهي .

(١) مقررات الجمعية وأعمالها وخلاصة المهم من مراسلاتها مع شعباتها . (٢) مباحث دينية في موضوع سماحة الدين ومزاياه السامية ودفع مايرمى به من منافاته للحكمة والمدنية . (٣) قواعد أخلاقية ونصائح معاشية . (٤) فصول في العلوم والفنون النافعة والترغيب فيها واراءة طرائق تلقيها وتلقيها . (٥) المقالات المفيدة التي يحررها الاعضاء الفخريون وغيرهم من فضلاء الامة . (٦) الاخبار والاعلانات الخاصة بالنهضة العلمية الاسلامية . (٧) الاسئلة والاجوبة المهمة . (٨) مباحث وفوائد شتى .

(قضية ٣٨) تكون الابحاث والمقالات الدينية في الرسالة الشهرية ملاحظاً فيها إجماع السلف أو الموافقة لمذهبين فأكثر من المذاهب المدونة المتبعة . ويتعين في المسائل المهمة الخلافية بأن يقررها بعض المشهورين عن علماء الهداية من المذاهب المختلفة

(قضية ٣٩) تكون قيمة الرسالة معتدلة قريبة من نفقات تحريرها وطبعها فقط وترسل الى المدارس والعلماء المشهورين بدون عوض على حساب الامراء والمحتسبين .

(قضية ٤٠) تعتني الجمعية غاية الاعتناء في إيصال الرسالة الى المرسلة اليهم بصورة منتظمة وفي ادخالها البلاد المأهولة بالمسلمين رغماً عن كل مانع فترسل ولو براً مع روّاد على نجائب تخترق آسيا وافريقيا الى اقاصيهما ولا تعدم الجمعية وسائل كثيرة للايصال

(قضية ٤١) تخصص الجمعية لمنشوراتها وإعلاناتها أربع جرائد من أشهر الجرائد الاسلامية السياسية . ١ عربية في مصر ٢ تركية في القسطنطينية ٣ فارسية في طهران ٤ أوردية في كلكته

(قضية ٤٢) تسعى الجمعية في تأسيس مدرسة جغرافية تاريخية دينية في مركز الجمعية لاجل تثقيف تلامذتها وتأهيلهم للسياحة والبحوث

(قضية ٤٣) ترسل الجمعية بعوثاً جغرافية وعلمية تجوّل في البلاد الاسلامية القريبة والبعيدة للاطلاع على أحوال البلاد وأهلها من حيث الدين والمعارف ولارشادهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى مايلزم إرشادهم اليه فى ذلك حسبما تقتضيه الاخوة الدينية بدون تعرض للاحوال السياسية قطعياً

(قضية ٤٤) تسعى الجمعية بعد مضي ثلاث سنين من انعقادها فى اقناع ملوك المسلمين وأمرائهم بعقد مؤتمر رسمي فى مكة المكرمة يحضره وفود من قبلهم ويترأسه مندوب أصغر أولئك الامراء ويكون موضوع المذاكرات في المؤتمر السياسية الدينية *

(قضية ٤٥) اذا صادفت الجمعية معارضة في بعض أعمالها من حكومة بعض البلاد ولا سيما البلاد التي هي تحت استيلاء الاجانب فالجمعية تتذرع أولا بالوسائل اللازمة لمراجعة تلك الحكومة وإقناعها بحسن نية الجمعية فاذا وُفقت لرفع التعنت فبها وإلا فتلجأ الجمعية الى الله القادر الذي لا يعجزه شيء .

﴿ خاتمة ﴾

(قضية ٤٦) « سياسة الجمعية » جاب قلوب من تخير جلبهم ببذل المعروف محاباةً فتتحرى مواساة الإنسان عند مصابه وتنقب عن أهم حاجاته أو غاياته فتعينه عليها

(قضية ٤٧) « مظهر الجمعية » العجز والمسكنة فلا تقاوم ولا تقابل الا بأساليب النصيحة والموعظة الحسنة وتلاطف وتجامل جهدها من يعادي مقاصدها ولا تلجأ الى الإلجاء الا في الضروريات .

(قضية ٤٨) « قوة الجمعية » الإخلاص فى النية . وعمدتها الثبات على العمل . ومسلكها تذليل العقبات بواحدة فواحدة وحصنها الدين الحنيف . وسلاحها العلم والتعليم . وجيشها الاحداث والضعفاء . وقوادها حكماء العلماء والامراء . ورايتها القدوة الحسنة . وغنيمتها بث الحياة في الموحدين . وغايتها خدمة المدنية والانسانية . وثمرة أعضائها وانصارها لذة الفكر والفخر ونيل الاجر من الله . (تم القانون)

أحوال العالم الاسلامي

﴿ المؤتمر الاسلامي في الهند ﴾

أشرنا في الجزء الماضي الى انعقاد مؤتمر التربية الاسلامية في الهند ونذكر الآن مجملا من خبره

انتخب المسلمون في هذه السنة رئيساً لمؤتمرهم (السير آغاخان) وهو شاب من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكبراء الذين يقرن باسمهم لقب « السموّ » وقد اشتهر بالذكاء والنبل، والعلم والفضل. ولهذه المزايا اختارته طائفة الاسماعيلية رئيساً لها وهي الطائفة الباطنية المعروفة بالتروّي في اختيار الرؤساء ولذلك كان أمرها منتظماً في كل البلاد الى اليوم. ولا توجد طائفة تنتمي الى الإسلام في هذا العصر أشد من هذه الطائفة تعاوناً وتحابّاً والتئاماً ونظاماً.

والفائدة الكبرى التي استفدتها من خبر مؤتمر هذه السنة هي انتخاب هذا الامير رئيساً للمؤتمر الذي معظم رجاله من أهل السنة بل هذا هو الدليل القاطع عندي على ان إخواننا مسلمي الهند قد ارتقوا عنا وعن سائر المسلمين الذين نعرف أخبارهم. ذلك ان أدْوَاءَ أدْوَاءِ المسلمين التفرق في الطوائف وعدم معرفة قيمة النابغين لا سيما اذا خالفوا الجماهير في بعض تقاليدهم — وهذه الحلة لازمة للنابغين لا تفارقهم — ذلك بأن مبدأ النهوض في كل أمة منحطة هو ظهور افراد فيها كبار العقول أقوياء القلوب يوجهون عزائمهم الى الخدمة القومية. فاذا ظهروا في أمة مستعدة للنهوض تشعر الأمة بفضلهم وتقدرهم حق قدرهم وتعطيهم مكانة الهامة من الجسد فيدبرونها ويعرجون بها الى ما هي مستعدة له من الارتقاء. واذا ظهروا قبل استعداد الأمة للاستفادة من مواهبهم ترى الجماهير من خواص قومهم يمقتونهم وينفرون العامة منهم ويتوكؤن على ما لا يخلو نابغ عنه من المخالفة للجماهير في تقاليدهم وعاداتهم. وأعني بالخواص الرؤساء والأغنياء الذين يعبر عنهم القرآن بالمترفين وهم الذين كانوا أعداء الأنبياء والمرسلين. وكانوا ولا يزالون أعداء الاصلاح والمصلحين

أما قولنا ان النابغين الذين يتوجهون الى إصلاح الأمم لا بد ان يخالفوا قومهم في بعض عادهم واعتقادهم فليس معناه انهم يحرون المخالفة طلباً للشهرة او الامتياز وانما ذلك أمر طبيعي لازم. وبيانه ان الفساد انما يضرب بجرانه في الامة ويفتك بها لفساد يطرأ على العقول فتأخذ بالاعتقادات الباطلة، وفساد يلمّ بالنفوس فتستبدل الأخلاق الذميمة بالاخلاق الفاضلة. وتتولد من الفسادين العادات الضارّة ويفتك كل ذلك بالأمة فتكا. فالنابغ الذي يتصدى للإصلاح يعرف بما ميزه الله تعالى به من نفوذ البصيرة منشأ الفساد في الأعمال. وينفر بما خصّه به من كرامة النفس وزكائها عن كل ما يعتقده فاسداً ويرى اثره ضاراً. فهو بهذا وذاك يكون مخالفاً للامة في بعض اعتقاداتها وعاداتها حتما بغير تكلف ولا تصنع بل يوجد من محبي الاصلاح من يتكلف إخفاء المخالفة وإظهار الموافقة في بعض الأمور لأجل ان يقبل منه غيرها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس هذا موضع الإطالة في أخلاق المصلحين مع أقوامهم ولكني أقول ان أكثف الحجب بين المصلح وبين قومه هو أن ينبز بأنه مخالف لهم في بعض الأمور الدينية أو مقصر فيها فاذا وصلت الطبقة المتوسطة في قوم الى أن يعرفوا درجة المستعد للإصلاح وان لا يصدهم عن الانتفاع به كونه مخالفاً لهم في بعض المسائل الدينية أو غيرها لأنهم يعرفون كيف ينتفعون وبم ينتفعون وهم واثقون بأنفسهم لا يخافون من شذوذ رئيسهم في بعض المسائل ان يتعدى اليهم ومنهم الى الأمة بأسرها فاولئك هم القوم الذين أذن الله بترقيهم ونجاحهم

خطب رئيس المؤتمر وذكر أمراض المسلمين التي هبطت بهم الى الدرك الذي هم فيه بين الامم فذكر ان جراثيم هذه الامراض أربع «١» عقيدة الجبر التي حلت المزائم والصق تبعتها بالامام أبي الحسن الاشعري [رحمه الله تعالى] و«٢» اعتقادان ترك الشؤون العامة والاشتغال عنها بالعزلة والعبادة من مهمات الدين وزعم ان منشأ ذلك اعتزال بعض الصحابة عليهم الرضوان الحرب بين علي ومعاوية وقولهم ان هذا أسلم للدين. و«٣» اهمال تعليم النساء وتربيتهن لما حال دون ذلك من التشدد في الحجاب والخروج به عما جاء به الشرع وأثبت ان هذه المعضلة الاجتماعية قد سرت عدواها من مترفي الفرس الى بني العباس وبسببهم رسخت في الامة الاسلامية وكان من أثرها حبس نصف المسلمين في السجن الأبدي والقضاء عليه بالجهل والخمول. ويرى القارئ في كل مسألة من هذه الثلاث نزغة يصح ان تكون تولدت في دماغه من التمكن في مذهبه الذي أصله الغلو في التشيع الى ادعاء الحلول في بعض أئمة آل البيت ورمي عظماء المسلمين من الصحابة فمن بعدهم بالإضرار بالدين ولو عن غير عمد.

لو قام مثل هذا الخطيب الذي يفتخر به مسلمو الهند اليوم وخطب خطبته هذه في مصر لشتموه، أو في الشام لضربوه، أو في تونس لنفوه وأبعدوه، أو في الجزائر أو مراكش لقتلوه. فلنا ان نقول انه لم يرتق في البلاد الاسلامية الا مسلمو الهند الذين أثنوا على هذا الخطيب ووقروه، لأن له مزايا ينتفع بها في العمل الملي الذي يقيموه. فاذا اعتقد أهل السنة منهم انه أخطأ في تعليل جعل اعتزال الاعمال العامة من الدين بانه الاقتداء بفضلاء الصحابة وأخطأ باسناد عقيدة الجبر الى الامام الاشعري فهم يقدرونه بانه قال ما يعتقد باخلاص ولا يمكن ان تظهر الحقائق في قوم لا حرية عندهم للعالم باظهار اعتقاده. ومن الغريب ان ترى البلاد التي يسمي أهلها اتباع السنة فقط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعتصم علماؤها بجُنّة التقية التي يعيبون بها إخوانهم الشيعيين ويحتجون عليهم بان من يقول بالتقية لا يوثق بعلمه ولا بدينه اذ يجوز ان يكون كل ما يظهره مخالفاً لما يعتقده عملا بالتقية . ومن تراهم يتقون ؟ يتقون العوام الجاهلين المقلدين لهم . أليس من أعجب العجائب ان العالم يتبع الجاهل فيأوّل له تقاليده وخرافاته ليكون راضياً عنه ويبقى معظّماً ومكرّماً له ؟؟

قد علم ان المرض الاول من الامراض التي ذكرها رئيس المؤتمر يتعلق بالاعتقاد والمرض الثاني يتعلق بالأخلاق والأعمال والمرض الثالث يتعلق بالعادات والأعمال [ولذلك رتبناها هذا الترتيب المخالف لترتيب الخطيب] أما المرض الرابع فهو خاص بالسياسة وهو احتكار الخلافة والإمارة في بيت مخصوص يتوارثها أفراده . وقد صب إثم هذه الجريمة على بني العباس الذين مزقوا شمل الأمويين ثم العلويين ، وكادوا يفنونهم اجمعين ، والقارئ يرى في هذا من الغلظة ما يرى فيما سبقه . ولكن مجموع الخطبة يبرئ الخطيب من سوء القصد في كلامه كله فقد أثنى على عمرو بن العاص الذي كان عضد معاوية وساعده ويده التي تناول بها الخلافة وساد على العلويين من أول الأمر — نعم انه لم يثن عليه بهذا العمل ولكنه أثنى عليه بالسياسة الحكيمة التي لا يغمص حقه فيها بصير وان كان مثلي من صميم العلويين . بل أثنى على الخليفة الثاني وعلى الصحابة كلهم في الجملة .

وحاصل القول أن الخطيب أحسن في كلامه وأبان به عن عقل وبصيرة واستعداد لرياسة المؤتمر وان كان في بعض القول مجال ، لمن لا شغل لهم الا القيل والقال . وهم بمعزل عن الأعمال .

أما نتيجة المؤتمر التي وجه عنايته اليها فهي إنشاء [illegible] الكلية أو جعل مدرسة عليكده كذلك . وقد قدر الرئيس في خطبته [illegible] هذه المدرسة بعشر ملايين روبية [illegible] وما أجمل قول الخطيب : ألا تشترون يا قوم مجد الإسلام بعشر ملايين روبية ؟ أهذا الثمن كثير ؟؟ ومن بعد فكره وصائب رأيه أنه ذكر في هذا المقام صلة مسلمي الهند بالعثمانيين والايرانيين والأفغانيين ، وأشار بوجوب جعل المدرسة الكلية كعبة العلم لجميع المسلمين ، كأنه لم يخطر في باله نزغات شيطان «الوطنية الحقة» التي يدعو اليها بعض الأحداث في مصر وهي قطع صلات الأمة الاسلامية ومجافاة بعض شعوبها لبعض حتى [illegible] تصير الى دولة واحدة !!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الرأي الحميد رأي توقف نجاح الأمة على المدارس الكلية الجامعة قد نوهنا به من قبل وطالبنا به عقلاء المصريين وأصحاب التأثير فيهم قولاً وكتابة. واذا يسر الله تعالى ووفق المسلمين الى إنشاء كليتين واحدة في الهند وأخرى في مصر فذلك منتهى السعي الحميد في احياء المسلمين واعادة مجدهم ولا توجد بلاد إسلامية غنية والتعليم الاهلي فيها حرٌّ الا البلاد الهندية والبلاد المصرية. ولا يتم هذا العمل في مصر الا بسعي مثل السعي الذي في الهند وهو أن يتألف مؤتمر ويكون جميع أفراده دعاة الى هذا العمل وساعين فى جميع المال له من كل مكان. ثم يظهر ان أهل مسلمي مصر أقل استعداداً من مسلمي الهند بالنسبة الى المجموع ولكن في مصر رجالا ربما لا يوجد خير منهم في بلاد اسلامية أخرى ولهم أن يجعلوا كليتهم فى أول الأمر صغيرة ثم يوسعون دائرتها بالتدريج. وقد سمعت أكبر مرجوٍّ فيهم لمثل هذا السعي يقول انه يمكن الاقدام على العمل اذا تيسر جمع مئة الف جنيه فقط. ولو اعتبر أغنياء مصر بالسر كاسل الانكليزي الذي بذل من ماله اربعين الف جنيه لأجل دراسة مرض الرمد في مصر ليتيسر لهم بذل ما ينشئ مدرسة كلية تكون حياة قومهم وأمتهم، ومنشأ عزهم وسعادتهم،

﴿ تونس — أو حادثة صفاقس ﴾

بينا مسلمو الهند يصفقون لرئيس مجمعهم وخطيب مؤتمرهم الإسماعيلي المذهب رجوعا الى تساهل الاسلام في الصدر الأول أيام كان الحافظ البخاري يتلقى الحديث عن عمران بن حطان الخارجي واذا بمسلمي البلاد التونسية يهيجون ويحتجون على مدرس من أهل مذهبهم في الأصول والفروع لأنه أنكر عليهم بعض البدع التي ألفوها والصقوها بالدين وتكلفوا لهذا الإلصاق ضروباً من التأويل تصادم نصوص الكتاب والسنة. تلك البدعة أو البدع هي التي أقام «المنار» بها القيامة على أهلها وكتب فيها أكثر من سبعين مرة وهي ما يفعله الجهلاء عند قبور الأولياء، من التضرع والدعاء، والاستغاثة والاستجداء، والطواف والاعتكاف، والتذلل والاستعطاف، والقيام والقعود، والركوع والسجود، وما رخص الدين في زيارة القبور بعد النهي عنها ليدعى أربابها من دون الله، ويقول المأول «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» ولا لينسخ بهم قوله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين» وقوله «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» الخ الخ.

الواقعة هي ان عالماً مدرساً في مسجد صفاقس اسمه (الشيخ محمد شاكر) كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقرأ عقيدة التوحيد فلما انتهى الى وحدانية الأفعال التي يكاد يكون الكلام عليها في بعض كتب العقائد جبراً محضاً نهى عن بدع القبور ، والاستعانة بأهلها والتقرب اليهم بتقديم النذور ، فكبر ذلك على الذين يأكلون تلك النذور فوشوا ومحلوا وحرفوا وتحيلوا ، ورفع الأمر الى المحكمة الشرعية ثم الى العامل الذي في صفاقس ثم الى الوزارة في الحاضرة (تونس) فحكم بعزله من التدريس في جامع صفاقس والتطويع في جامع الزيتونة . وقد ذكرت الواقعة بعض الجرائد المصرية نقلا عن جرائد فرنسية وذكرت ان قاضي تونس ومفتيها اللذان طلبا من الوزارة عزله وما نظن ذلك صحيحاً

واذا كان القاضي والمفتي وشيخ الجامع الاعظم لم يسعوا بعزل هذا المدرس الذي قرر التوحيد ونهى الناس ان يستعينوا بغير الله على أمور دنياهم أفما كان يجب عليهم ان ينصروه ويعززوه ؟ بلى ومن هنا نعرف الفرق بين تونس والهند بل بينها وبين مصر فاننا قررنا هذه المسألة وشددنا فيها النكير في الجامع الحسيني وكان يحضر درسنا كثير من العلماء والفضلاء فما انتصر أحد ممن حضر ، وممن لم يحضر لبعض الجهلة العوام الذين كبر عديهم ما قررناه ولا سمعنا كلمة خطئة من شيخ الازهر ولا من مفتي الديار المصرية ولا من غيرهما من كبار العلماء

ولا بد ان يكون تشديد الوزير في ذلك مبنياً على سبب مدني كأن يكون درس ذلك المدرس أحدث شغبا وهيجانا في العامة والسياسة مبنية على مراعاة أمر العامة بالحق وبالباطل ، ولكن الذي يعجب منه هو رد الجامعة الخلدونية (الفرنسية) باضطهاد رجل مصلح كهذا المدرس يحاول هدم مناشئ الخرافات التي نشأت منها تعصبات أهل الطريق الذين يهددون الحكومات في افريقيا وهم خطر دائم عليها وعلى قومهم ولا علاج لهم الا الارشاد الديني الصحيح الذي يهدم تلك الساحة أو يرشد أهلها الى الحق الذي يعرفون به أنفسهم فلا يكلفونها من العمل ما ليست أهلا له . وقد جاءتنا جريدة فرنسية تونسية تشرح مسألة صفاقس وتبين خطأ الحكومة فيها ونحن ننظر تعريبها في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

ثورة مراكش ونبأ عظيم

لا تزال الثورة متفقة في بلاد مراكش وفرنسا على الحدود جيش جرار وقد أرسلت بعثة عسكرية الى سلطان مراكش فقوي بذلك نفوذها عنده على نفوذ انكلترا . أما النبأ العظيم الذي حدث أخيراً فهو أن البرقيات أفادتنا اليوم ان حكومة المغرب الاقصى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد اقترضت من مصرف (بنك) فرنسا والبلاد الواطئة (هولندا) سبعة آلاف الف وخمسمائة الف فرنك (٧٠٥ ملايين ونصف) بفائدة ستة في المئة . قال (روتر) : ولما كان السلطان هو الكافل لهذا القرض فالمتبادر انه حيلة سياسية يقصد بها زيادة نفوذ فرنسا عنده : هذا وان من عرف حال الاوربيين في الاستعمار يعلم أن الاقتراض . مبدأ الانقراض . أي ان الحكومة الشرقية التي تقترض من دولة أوربية يقترض حكمها باليد التي تعطيها المال . وكأن هذه الحكومات الجاهلة لابد أن تهدم سلطانها بأيديها . وكأن بلادها لاتحيى الا اذا ماتت موتتين ، وكأن الله قضى أن لا تكون حياتها ، الا على أيدي من تسميهم عداتها . لا على أيدي كبرائها وساداتها ، ولا يشترط أن تكون امانة الاجنبي لنا مقصوداً بها الإحياء . فيقال اننا أحسنا الظن بالاعداء ،

﴿ المنار في السودان ﴾

كان المنار يرسل الى بلاد السودان فلا يلقى معارضة ولا منعا وفي أثناء هذه السنة (الخامسة) صار يشكو الينا بعض قرائه من احتجاب بعض أجزائه ووصول بعض . ثم كتب الينا بعض من طلب الاشتراك وأرسل القيمة انه لم يصل اليه شيء من الأجزاء . فقابلنا صاحب السعادة حاكم السودان العام السردار السر وتجت باشا وشكونا اليه ذلك شفاهيا وقدمنا مع ذلك عريضة الى وكيل حكومة السودان بالشكوى الرسمية فصدر الأمر في أول رجب من هذه السنة بالإذن للمنار في دخول السودان وعدم معارضته وكنا أمسكنا عن إرساله فعدنا اليه . وكنا نظن أنه يصل في أوقاته ولكن لم نلبث أن علمنا من بعض من طلب الاشتراك في تلك البلاد وارسلنا اليه المنار أنه لم يصل اليه فكتبنا ثانية الى وكيل حكومة السودان نعلمه بذلك لانه ظهر لنا أن الحكومة السودانية لم تأمر مكاتب البريد بعدم المعارضة فورد الينا الجواب الآتي بنصه :

نمرة ٢١٨٤ ادارة وكيل حكومة السودان

٨ في ٢٦ — ١ — ٩٠٣

حضرة العلامة الفاضل منشئ جريدة المنار الغراء

« علم ما أوضحتموه بجوابكم المؤرخ في ٢٢ يناير الجاري ونفيد حضرتكم بأنه »
« قد صدرت الإشعارات اللازمة لعموم الجهات بعدم منع جريدتكم (المنار الغراء) »
« من الدخول الى السودان فاقتضى ترقيمه للإحاطة » (الامضاء)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ هبة الانكليزى الجواد ﴾

نوهنا في النبذة التي كتبناها عن مؤتمر التربية الاسلامي في الهند بان السر كاوفي الانكليزي تبرع بأربعين الف جنيه لتنفق على دراسة مرض الرمد في مصر. ونقول الآن ان هذا السخي الجواد قد تحدى بهبته هذه أغنياء المصريين إذ قال انه تبرع بذلك ليفتح لهم باب البذل في هذا المشروع الذي يفيد هذه البلاد التي يكثر هذا المرض فيها. ولكن أغنياء المصريين مشغولون بالبذل في سبيل السرف والمخيلة، عن البذل في المشروعات النافعة الجليلة. فهم يقلدون الاوربيين في شر ماعليه سفهاؤهم، ولا ينظرون الى ما يفعله كرماؤهم. ويتوهمون أن مدنية القوم بالفجور، ومعاقرة الخمور، وحب الذات ولو فيما يضر الجمهور. وأنى لهم أن يعقلوا ان الاوربيين ماسادوا على العالمين، الا بسخاء أولئك المتبرعين، الذين في أموالهم حقوق لتأييد العلم، ونشر ألوية السيادة والحكم، ولعل التقليد يفضي ببعض أغنيائنا الى فهم هذه القضية، والتأسي بهذه الاريحية، فنحتسي من كأس التقليد رحيقاً ممزوجاً بتسنيم، بعد ما تجرعنا منه شراب الحميم.

﴿ المسلمون فى سوريا ﴾

نتوه بحال المسلمين في جميع أقطار الارض وقلما نذكر شيئاً عن مسلمي بلادنا السورية. وماذا عسانا نذكر عنهم غير البؤس والحرمان من الترقي في العلم والعمل. وقد كتب بعض كتابهم الفضلاء جملة في تقريظ كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) بلغ بها شاؤا بعيداً في فن الاحتراس عند ماأثنى على الكتاب وكاتبه وناشره وطابعه. فدلنا ذلك على الفرق البعيد بين مسلمي مصر ومسلمي سوريا

﴿ مأثرة حميدة ﴾

أمر مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى) بمنع المسلمين من الجلوس فى الحانات والمجاهرة بشرب الخمر وأوجب معاقبة المخالف. فعسى ان يعتني الحكام والشرطة بتنفيذ هذا الامر بالدقة والإحكام

﴿ حج سلطان زنجبار ﴾

توجه في هذه السنة سلطان زنجبار الجديد الى الحجاز لاداء فريضة الحج فندعو الله تعالى بأن يوفق سائر السلاطين والامراء لمثل ماوفق اليه، وان يكتب له السلامة في هذا السفر الشريف الذي امتاز به على أقرانه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار
المجلد السابع
١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الاسلام صوى ونار كمنار الطريق)

(مصر يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٠ — ١٤ فبراير (شباط) سنة ٩٠٣)

﴿ باب ردّ الشبهات عن الاسلام ﴾

(السلطان الدينية والمدنية)

نحن المسلمين نعتقد ان دين الله تعالى واحد في جوهره وان البيان والهدى فيه انما اختلف باختلاف الأزمنة وان الناس كانوا في كل زمان يأخذون من هداية الدين بقدر استعدادهم . وأن حالة الاجتماع في الأمم السابقة كانت ثيوقراطية بإضاعة لب الدين كلها أو بعضها انما حال الأمم التي من جاء بها وأن أقرب الملل ظهورا من الاسلام لم تسلم من هذه الاضاعة وان الإسلام هو الدين الوحيد الذي حفظ كتابه كله وظهر في وقت ارتقت فيه حالة الاجتماع حتى يمكننا ان نحكم بأنه لم تتلاش ثمرة من ثمار العقول بعد الإسلام ولن تتلاشى فهو مبدأ تاريخ جديد في البشر

قلنا ان أقرب الملل زمنا من الاسلام لم تسلم من الضياع وظاهر أننا نعني اليهودية والنصرانية فكل من الفريقين قد فقد السند المتصل لكتبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقدسة فهو غير موجود قولا ولا كتابة . وهذا هو المراد بقوله تعالى فيهم « أوتوا نصيباً من الكتاب » وقوله عز وجل في كل منهما « فنسوا حظاً مما ذُكِّروا به » والحظ بمعنى النصيب أي أنهم حفظوا بعض ما أوتوه ونسوا بعضه . ومتى ذهب بعض الدين صار الباقي غير موثوق به وان سلم من التحريف فيه والإضافة اليه فكيف اذا لم يسلم . وقد أنزل الله تعالى القرآن « مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » والمراد بالكتاب الجنس والمهيمن المراقب الذي عنده نبأ ما يراقبه فما صدقه القرآن من تلك الكتب فهو من النصيب الذى أوتوه ، وما أخبر به وليس موجودا فهو من الحظ الذي نسوه ، وما كذبه فهو مما زادوه وأضافوه فهو الحكم العدل ، وإنه لقول فَصْلٌ وما هو بالهزل ،

وكان الواجب أن يحكموه فيما شَجَرَ ، وينتهوا عما نهى ويأتمروا بما أمر ، وكذلك فعل الموفقون ، وصدّ عنه الآخرون ، والسبب في الصدود هو السلطة الدينية التي جعل ذووها الدين لمصلحتهم تقليديا محضا عقود عقائده بأيدي الرؤساء مثل الأحبار والأساقفة يقلدونها الناس ويحمونهم سواها وينشؤن الأحداث ، من الذكران والإناث ، على اعتقاد وجوب التسليم لهم ، والرجوع في كل امر الدين اليهم ، ولا يزال أثر هذه التنشئة ظاهرا فيمن يتربى في مدارس القسيسين فتراه يناظرك في المسألة فاذا قامت عليه حجتك قال ان هذا الذي تقول ، ظاهر في نفسه ومعقول ، ولكنه من أمر الدين والقسيس يقول بخلافه ولا قول في الدين الا ما يقول القسيس ولا يشترط ان يكون قوله معقولا ولا مفهوما !!

فاذا قال النصراني ان السلطة الدينية مثار التعصب الذميم ، ومبعث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المداوة والبغضاء بين الجيران والأقربين، والحجاب دون المساواة بين أهل الوطن الواحد في الحقوق، والقيد الذي تقيد به الإرادة والعزيمة، والغل الذي يغل به العقل والفكر، — فالمسلم يصدقه ولا ينازعه يصدقه حامداً الله تعالى أن ليس في دينه طائفة جعل لها الإسلام حق السيطرة على العقول والأرواح تودع فيها ما تشاء، وتحرمها ما تشاء وتتصرف في المسلمين باسم الدين كما تشاء. ثم يلتفت فيرى ان المسلمين الذين قلدوا الرؤساء الروحيين عند النصارى لم يبلغوا أن صار لهم سلطة حقيقية منتظمة يحاسبون بها الأفكار على خواطرها والعقول على معارفها بل هؤلاء هم الذين كانوا يتسامحون مع الفكر والخيال مالا يتسامح غيرهم ويمدون كل معرفة تقرب من الله تعالى لأنهم يقولون: إن الله طرائق، بعدد أنفاس الخلائق؛ ثم يلتفت من جانب آخر فيرى ان هؤلاء المقلدين في السلطان الروحاني لا تعظم سلطتهم الا حيث يصفر العلم بالدين، ولا يقوى نفوذهم الا حيث يضعف نفوذ الحكم الاسلامي، وما عز لهم سلطان في مكان، الا وكان وبالا على المسلمين والاسلام، فان كنت نسيت حوادث مهدي السودان، فأمامك حادثة خارجي مراكش الآن،

للعلماء والعقلاء والكتاب والخطباء أن يقولوا في السلطة الدينية النصرانية ما شاؤا، ولهم أن يسعوا في فصلها وإبعادها عن السلطة المدنية ما استطاعوا، فإنها سلطة كانت ولا تزال ضارة حيث وجدت وتوجد وكان معظم ضررها أيام كانت مقرونة بالسلطة المدنية. لهم ان يسموها سلطة فان لها في كل مملكة رئيساً عاماً يولي سائر الرؤساء في المملكة وهؤلاء الرؤساء الذين هم أركان سلطته منبثون في كل مدينة وفي كل قرية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يوجد حكام مدنيون في جميع القرى والمزارع كما يوجد هؤلاء الحكام الروحانيون . ولهم أن يقاوموا هذه الحكومة ويقاوموها ولهم أن يختلسوا من شوكتها ، وينتقصوا من صولتها ، ولهم أن يقولوا انه لولا فصلها عن السلطة المدنية ، لما تنسمنا نسيم الحرية ؛ ولهم أن يعذروا الأمة الفرنسية اذا حاولت اصطلام هذه السلطة بالكلية ؛ المسلم يعذرهم في كل هذا لأنه من الإصلاح الذي جاء به الاسلام كما ألمعنا في صدر هذا المقال فمن لم يأخذه من الاسلام مباشرة فله أن يأخذه من نظام الفطرة اذا هداه العلم اليه وما الاسلام الا دين الفطرة الهادي الى نظامها وسنن الله فيها

ومن الظلم البين ان يرمى الإسلام نفسه بتقرير السلطة الدينية المعروفة عند النصارى . والاسلام هو الذي أبطل كل سلطة يكون بها فريق مسيطرا على روح فريق وحاكما على حريته في غير ما يحرمه الشرع على كل رئيس ومرؤوس او نطالب به كل رئيس ومرؤوس . ان الذين اتبعوا سنن من قبلهم وقلدوهم في مثل هذا الامر لم يتقنوا التقليد وكان روح الاسلام مانعاً أن يبلغوا منه كل ما أرادوا . ولكن الإسلام لم يسلم من أعداء يلصقون به كل عيوبهم ويقولون عليه الكذب وهم يعلمون ، ثم انهم يعلمون أنهم يخلقون عليه إفكا لانهم اطلعوا على ما كتبنا وكتب بعض الائمة في بيان نفي هذه السلطة ثم يفترون يعيبون الاسلام بها ولهم غرض يرمون اليه وراء تشكيك المسلمين في دينهم وتنفيرهم منه وقد اشرنا اليه في مقال مضى ووعدنا ببيان الحق فيه كما بيناه في غير ذلك من شكوكهم وشبهاتهم

(شاهد في الموضوع من منار السنة الاولى)

صدرنا العدد ٢٢ من منار السنة الأولى بمقالة في (سلطة مشيخة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطريق الروحية) قلنا في أولها : « لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار ؛ ومرت عليه أجيال وأعصار، وهو مغلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليهما النفوذ التام في أفراده ، والتصرف المطلق في آحاده ، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة — او كما يقول أهل المصر — السلطة الروحية والسلطة الزمنية »

ثم قلنا بعد كلام في حال هاتين السلطتين وتأثيرهما وحال الأمة التي تحكم بهما ما نصه :

« وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائما متقلقلة كقدح الزائب لا تثبت على حال ولا تستقر على شأن . وجميع ما انتاب الأمم من رفعة وخمول وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه الى تصرف الامراء والحاكمين ، والرؤساء الروحيين ، ولقد كان الشر أغلب على الأمم من الخير والشقاء أشمل لها من السعادة لأن الرئيس الفاضل الحكيم لا يأمن من المثار واذا عثر عثرت معه الأمة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل الغوي في مدة قليلة ، ما بنته الحكماء في الأجيال الطويلة ،

ولهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نيلها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية (المدنية) وجعل الناس فيها شرعا (أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون . ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشر بمعنيه (المدنية والروحية) معاً وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لأحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أحد الا بالعلم والعمل ، واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسّر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة . وقوله تعالى « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

« وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين : هل هذا شيء فانه من عندك يارسول الله أو نزل به وحي ؟ فان قال هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي وربما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض الغزوات (منها بدر وأحد) . وأوقف أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب الامام عليًّا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتب عليًّا بعد المحاكمة بأنه لم يسار بينه وبين خصمه لأنه كناه وسمّى خصمه وفي التكنية تعظيم وتعظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا منافٍ للعدالة والمساواة . وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر :

« وأبلغ من هذا ان النبي عليه الصلاة والسلام طعن سواد بن غزية بقدح (سهم لا نصل له ولا ريش) في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال : قد أوجعتني فأقدني : فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطفق يتمسح به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه واذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين أدعى انه ضربه يوما فقال الرجل : اني كنت عاري الكتف أو الظهر : (شك من الراوي) فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزية .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« والنتيجة ان الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات وإطلاق الارادة والتفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله حراً كاملا بالنسبة لما سواه »

هذا بعض ما قلناه في المسألة من نحو خمس سنين وبعده كلام في سلطة مشيخة الطريق كيف ظهرت وماذا أعقبت

(مجمل الدلائل على نفي السلطة الدينية في الاسلام)

(١) أقوى الدلائل على أنه لا سلطة دينية في الاسلام كما في النصرانية تحديد وظيفة الرسول في القرآن بأنه مبلغ لا مسيطر ولا وكيل ولا جبار على الناس قال تعالى « إنْ عليكَ إلا البلاغ » وقال عز وجل « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » . قال تبارك شأنه « إنك لا تَهْدي مَنْ أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال عز اسمه « وما أنتَ عليهم بجبار » وقال تعالى جده « فذكِّر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقال جل جلاله « وما أنت عليهم بوكيل » فأين هذا كله من ملة يدّعي زعماؤها أنهم وكلاء الله في الارض . هل يقاس النقيض على النقيض؟؟

(٢) سيرة النبي عليه السلام فقد سمعت آنفا أنه كان يقيد من نفسه ويرجع عن رأيه الى رأي أصحابه . وأعجب من هذا أنه رجح الرأي الموافق لرأيه في مسألة أسرى بدر وكان الرأي الآخر هو الاصلح فعاتبه الله عتاباً شديداً حتى بكى عليه الصلاة والسلام

(٣) سيرة الخلفاء الراشدين كما سمعت آنفا عن عمر ويؤثر مثله عن سائرهم ولم تكن سيرتهم في المساواة وفي تحكيم الأمة بأنفسهم من مزاياهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشخصية وإنما هو شيء أخذوه من القرآن ومن السيرة النبوية كما علمت وإنما مزيتهم أنهم فهموا الإسلام كله وكانوا أشد من غيرهم غيرة عليه وعملا به .

(٤) لو كان الاسلام شرع هذه السلطة المعروفة في الملل السابقة عليه من البوذيين والبراهمة والاسرائيليين والنصارى اوأجازها لوجدلها في المسلمين نظام ورؤساء كما وجد عند غيرهم ولكن شيئاً من ذلك لم يوجد وإنما وجدت طائفة تصدت للتربية والإرشاد ثم انقسمت الى طوائف وجماعات ولم يكن لهم سلطة على أحد وانما يتبعهم من شاء باختياره ولم يسلموا مع ذلك من رمي الفقهاء لهم بالانحراف عن الدين ومن تفريق الحكام شملهم ولذلك لم يكن لهم ظهور الا حيث يضعف علم الدين وحكمه كما قلنا آنفاً . وأما لقب « شيخ الاسلام » فهو من اختراع الملوك والامراء الذين بعدوا عن المظهر الديني فاستعانوا بمن له هذا المظهر لأجل التأثير في نفوس العامة المقلدين

نعم ان السلطة الدينية وجدت على حقيقتها في طائفة الباطنية ثم وجدت لهذه الطائفة حكومة مدنية في العبيديين (الفاطميين) ولكن مذهب الباطنية ليس من الاسلام في شيء ولذلك لم يستطع العبيديون أن يؤيدوه بسلطتهم تأييداً ظاهراً فيقال ان السلطة الدينية قد اجتمعت مع السلطة المدنية في طائفة تنتمي الى الاسلام في الجملة . فعلم مما تقدم أنه ليس في الاسلام سلطة دينية فما هذا الذي يعيب الاسلام به بعض كتاب النصارى وما هذه النصائح التي توجهها تلك الاقلام الي الأمة الاسلامية لتقنعها بوجوب الفصل بين السلطتين الدينية والمدنية ؟ الجواب ان المراد بذلك ان يترك المسلمون شريعتهم كما يعلم من الفصل الآتي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشريعة والدين في الإسلام

جرى عرف الكتاب الأوربيين ومن تبعهم من الشرقيين لاسيما كتاب النصارى بأن يطلقوا اسم الدين على مايتعلق بالاعتقاد بالله وبالوحي وما يعد به من أمور الغيب وما يفرضه من العبادة ويخصوا كلمة الشريعة بما يتعلق بالمعاملات والاحكام القضائية والمدنية والسياسية . وكل باحث في التاريخ من هؤلاء الكتاب يعلم ان الاسلام جاء بدين وشريعة ومن ذلك قول بعضهم : إن محمدا (عليه الصلاة والسلام) كوّن في عشرين سنة أمة وجاءها بدين وشريعة ولم يتفق لغيره في العالم الجمع بين هذه الامور الثلاثة : فهؤلاء يعلمون أن الشريعة قسيمة الدين في الإسلام وان مايدين به المسلم ربه وما يعامل به الناس كله مقتبس من نور واحد وهو نور الوحي الذي أوحاه الله الى محمد عليه الصلاة والسلام

لا فرق في الاسلام بين القسم الديني البحت والقسم الشرعي الا في شيء واحد وهو ان الاعتقاد والعبادة لما كانا لا يختلفان باختلاف الزمان والمكان وأحوال الأمم وجب الاعتماد فيهما على الوحي في الجملة والتفصيل والكليات والجزئيات . وأما المعاملات الدنيوية فلاختلافهما باختلاف ما ذكر قد وضع الاسلام لها قواعد كلية وأصولا عامة وفوض استنباط الجزئيات التي تحدث الى أولي الامر العارفين بمقاصد الاسلام وبأصوله العامة وقواعده الكلية فهم يبنون الاحكام بالشورى في كل مايحدث للناس من المصالح استنباطا من تلك الاصول والقواعد . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » فذكر أولي الامر بصيغة الجمع . وقال « ولو ردّوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين يستنبطوه منهم » ذكر أولي الأمر بصيغة الجمع أيضا وأناط بهم استنباط الحكم الذي يحتاج اليه او يتنازع فيه

ثم ان الاحكام الشرعية المنصوصة او المستنبطة تحتاج الى منفذين ولا بد ان يكون لهؤلاء رئيس لئلا تكون الأمور فوضى وقد سمي الرئيس الاول في الاسلام بعد وفاة النبي صلى عليه وسلم خليفة له وسمي من بعده أمير المؤمنين، واستمر هذا اللقب. ووظيفة هذا الرئيس حماية الدين وأهله وتنفيذ أحكام شريعته فليس هو مسيطرا على الناس في دينهم ولا مستقلا بوضع الاحكام الشرعية لهم وإنما هو حافظ للنظام؛ ومنفذ للأحكام، وسلطته هذه كما ترى مدنية شورية، لا مطلقة ولا استبدادية؛ ولكن الاسلام أوجب عليه أن يعمل بالشرع وحرّم عليه أن يكون شارعاً بنفسه وأوجب طاعته بالمعروف، كما أوجب على الأمة إزالة سلطانه ان حملها على غير المشروع؛ فصح بهذا الاعتبار أن يقال ان السلطة المدنية في الاسلام مستندة الى الدين أو انها سلطة دينية. ولكن لا يصح أن تشبه بالسلطة الدينية عند غير المسلمين ولا أن يجعل صاحبها جامعا بين سلطتين إحداهما على الأرواح والعقول والثانية على الأجسام والأعمال

هذا هو ديننا وهذه هي سلطته فبماذا يطالبنا ذلك الكاتب النصراني وبماذا ينصح لنا؟ هو يطالبنا بأن نجعل رئيسنا المدني شارعاً ومنفذاً لما يشرعه لنا من الأحكام وينصح لنا بأن نترك شريعتنا القائمة على أصول ديننا ويزعم أن بناء الشريعة على قواعد الدين وجعل الحكام حماة للدين ومنفذين له هو الذي أزال الدولة العباسية، وفرق شمل الأمة الإسلامية، ومن رأيه ان المسلمين لا ينجحون ولا تقوم لهم قائمة مادام سلطانهم مكلفا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالعمل بشريعتهم الدينية وتنفيذها !!!!

لو جمعت كل ما ورد من الكلم في جميع اللغات ليدل على معنى التعجب وأضفت اليه كل أمارات التعجب ودلالاته في الحركات والاشارات العضوية والقلمية وقدرت على تصوير جميع انفعالات المتعجبين وتأثراتهم النفسية وألصقت ذلك كله بهذه النصيحة النصرانية للأمة الاسلامية لما وفيت حق البيان في كونها عجيبة غريبة مدهشة للمتعجبين !!!

(شبهات المشكك)

(١) يقول هذا الناصح الأمين، أو المشكك في الدين: إن غرض الدين في الأرض مناقض لغرض الحكومة في الأرض فكيف يجمع الإسلام بين النقيضين؟ ونحن نقول له ان الإسلام جاء للاصلاح في الأرض وكل ما يناقض الاصلاح فهو إفساد تجب إزالته فالواجب أن يكون غرض الحكومة الاسلامية موافقا لغرض الدين الإسلامي . ومما لا خلاف فيه بين فقهاء الاسلام أن أحكامه الشرعية كلها مبنية على قاعدة « درء المفاسد وجلب المصالح » فأي حاكم من حكامنا يقدر ان يأتينا بشرع اصلح من هذا الشرع اذا نحن تركناه عملا بنصيحتك وجعلنا الحاكم هو الشارع ؟؟؟

(٢) يقول الناصح الامين ؛ او المشكك في الدين ؛: إن من التناقض بين وظيفة الدين ووظيفة الحكومة أن الدين وضع قواعد وتقاليد للعقل وطرقا لسير الفكر فقيد بذلك الحرية العلمية . والحكومة لا تكلف الانسان بأن يسير في فكره على طريق مخصوص وإنما هي حامية لحرية النفس وما يتبعها من المال والدم والشرف : ونحن نقول اذا كان دينك كذلك فدين الاسلام مناقض له غير مناقض لوظيفة الحكومة التي ذكرتها . وذلك أنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقرر فيه حرية العقل فلا يخرج المسلم عن حكمه في عقائده (كما بيناذلك في الجزء الماضي) وتقرر أن أحكامه ترجع الى خمس قواعد يسمونها الكليات الخمس وقد جمعها صاحب عقيدة الجوهرة بقوله:

وحفظ دين ثم نفس مال نسب ومثلها عقل وعرض قد وجب

(٣) يقول الناصح الأمين، أو المشكك في الدين، : يجب أن تكون الحكومة مساوية بين من تحكمهم وان اختلفت أديانهم وأن تكون حامية لهم على السواء أيضاً والدين مناقض لها في ذلك : ونحن نقول : اذا كان دينك كذلك فديننا مناقض له لا لما يجب ان تكون عليه الحكومة . وذلك ان المساواة من أصوله وقد أشرنا في الفصل السابق من هذا المقال الى مساواة عمر بين الإمام عليّ ورجل من آحاد اليهود ومطالبة عليّ له بالمساواة في اللقب أيضاً وهذه مساواة لم تصل اليها حكومة ولن تصل إليها حكومة الا ان تكون مقيمة للاسلام على حقه . وأما الحماية فمن الاصول المأثورة في ديننا هذه الكلمة الجليلة « وان تحميهم مما تحمي منه أنفسنا » وهذه الكلمة الدنيا « لهم مالنا وعليهم ما علينا »

(٤) يقول الناصح الامين، أو المشكك في الدين، : إنه ليس من شأن السلطة الدينية، الدخول في الأمور الدنيوية؛ لان الاديان شرعت لتدبير الآخرة لا لتدبير الدنيا . ونحن نقول : اذا كان دينك كذلك فديننا ليس كذلك فانه شرع لبيان مصالح الدارين، والارشاد الى طرق السعادتين، فكيف تحكم على الأديان كافة بما تعتقده في دينك؟ وهل كنت أنت الواضع للأديان كما فتقول إني وضعت دين الاسلام هكذا أيضاً وأهله قد زادوا فيه فانا الآن أطالبهم بالرجوع الى الاصل؟ ان المسلمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يقبلون منك ذلك لان أئمتهم عرفوا الدين بأنه وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى ما فيه صلاحهم في الحال ؛ وفلاحهم في المآل؛

(٥) يقول الناصح الامين ، او المشكك في الدين ، : ان الجمع بين السلطتين يضعف الامة ضعفا مستمرًا لانه يقتضي اضطهاد العقل والذكاء ويعرض الحكومة لثورة الامة باغراء عدو يثيرها عليها ويكون سبب الشقاق الديني بين الطوائف التي تتألف منها الشعوب ويعرض الدين لأكاذيب السياسة ومفاسدها . ونحن نقول ان كل هذا قد وقع في دينه فلا ننكره وإنما ننكر قياس ديننا عليه وهو مباين له . وحسبنا ان الذي وقع عندنا هو نقيض ما وقع عندهم فان الحكومة الاسلامية التي يسميها جماعة بين السلطتين (وقد فهمت معناها) قد أعطت الامة قوة لم يقاومها فيها أحد في زمنها وما ضعفت الامة الاسلامية الا بضعف الشرع وعدم إقامته وهذا أمر لا خلاف فيه . وكذلك لم يضطهد العقل والذكاء في الاسلام في عصر اقامة شريعة الاسلام وانما وقع شبه اضطهاد بعد ضعف الشرع والتهاون في تنفيذه . اما الثورات التي يخافها الناصح على الحكومات الاسلامية اذا بقيت على شريعتها فهي أجدر بالوقوع اذا خرجت الحكومات عن الشريعة لان الخروج على السلطان لا يجوز في الاسلام الا اذا خرج السلطان من الاسلام بترك الشريعة واذا أخطأ فالواجب ان ترجعه الامة عن خطاه بالمعروف : قال صاحب عقيدة الجوهرة :

وواجب نصب إمام عدل ... بالشرع قائم لا بحكم العقل

فليس ركنا يعتقد في الدين ... فلا تحد عن حكمه اللين

الا بكفر فانبذن عهده ... فالله يكفينا أذاه وحده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واما الشقاق الديني بين الطوائف والملل فلم يعهد في بلاد الاسلام أيام إقامة الشريعة والعمل بها بل كانت الطوائف في هدوء وسلام لأن الدين يوجب ذلك وكان معمولا به . والذي يوجب الشقاق هو جعل الدين مصلحة لرؤساء مخصوصين يناهض كل رئيس بطائفته سائر الطوائف فهو ألصق بالفصل بين السلطتين وجعل كل واحدة مستقلة لها رؤساء يديرونها منه بالجمع بينهما خصوصاً جمع الاسلام بالمعنى المتقدم . وقد ذاقت الامة النصرانية بأس هذه الرياسة وكانت هي التي ابتدعت الحرب بين طائفتين من أهل دين واحد للاختلاف في الدين . ولو لم يكن لكل طائفة رؤساء مخصوصون لما وقع شيء من ذلك . وقد سرت عدوى النصرانية الى غيرها وأصاب المسلمين شرر تلك النيران فحدث بين اصحاب المذاهب شيء من الشقاق لتعصب كل طائفة لامام مخصوص وعلماء مخصوصين . وقد علمت ان رجال الدين لم تنتظم لهم في المسلمين رياسة لأن طبيعة الاسلام تأبى ذلك ولهذا لم يعظم النفور والشقاق بين أصحاب المذاهب الاسلامية كما عظم بين أرباب المذاهب النصرانية . على أن المذاهب المتعددة في الدين هي مخالفة لوضع الدين لانها تفرق فيه والله يقول « أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ويقول « إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ولكن جاءنا من كتاب النصارى في هذا العصر من يقول ان التفرق الى شيع من طبيعة دينا ولا علاج لهذا التفرق الا ترك حكامنا لشريعتنا !!!

وأما تمريض الدين لأكاذيب السياسة ومفاسدها اذا كانت الشريعة مستمدة من الدين فهو نقيض المعقول وخلاف الواقع فان السياسة كما قال الكاتب مبنية على الرياء والمخاتلة ولا علاج للرياء الا الدين وقد شدد فيه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام حتى سماه « الشرك الأصغر » فاذا بُنيت السياسة على قاعدة الدين سلمت وسلم معها الدين واذا انفصلت من الدين فسدت وأفسدت الدين ولذلك استعاذ منها الإمام كاتب مقالات (الاسلام والنصرانية) بما استعاذ ووصفها بما وصف . وقد قلب الحقيقة الناصح أو المشكك فجعل انفصال الحكومة من الدين هو سبب السلامة !!!

الوحدة الدينية ، والوطنية

يقول الناصح الأمين ، أو المشكك في الدين ، ان الوحدة الدينية التي يطلبها الاسلام مستحيلة الوقوع ومحاولتها كان اكبر أسباب الفتن التي حدثت في الاسلام والمسيحية . ويزعم ان البشر قد ارتقوا عن طلب الوحدة الدينية التي كانت عامة فيهم الى الوحدة الوطنية وتدحرج في البيان الى ذكر فرنسا التي ارتقت فيها هذه الوحدة الجديدة التي حصر فيها سعادة البشر حتى حكمت بابطال مدارس الرهبنات وحتى حرمت على رئيسها ذكر اسم الله تعالى أو ذكر العناية الالهية في خطبه . وهنا شعر بأن هذا التدحرج قد أنهار به في هوّة الباطل فعاد يعترض على هذه « الطريقة الجديدة » ويذكر من مفاسدها . وهكذا شأن من يهرف بما لا يعرف . وقد استدل على استحالة الوحدة الدينية بما كان في أوربا من المفاسد والفتن بسببها وبعدم نجاح البابا فيها وبسعادة أوربا بعد إقامة السد بينه وبين الأحكام . ثم جرى على عادته في تشبيه الاسلام بالنصرانية فزعم ان الذي أسقط دولة بني العباس هو عجزهم عن حفظ المملكة بالوحدة الدينية وعدم اهتدائهم الى الوحدة الوطنية !!! سبحان الله ما أعلم هذا الكاتب بالتاريخ وما أقدره على استخراج طبائع الملل منه !!!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خبرونا أيها المؤرخون والمطلعون على كتب التاريخ أيّ مؤرخ قال ان سبب سقوط بني العباس هو حكمهم بالشريعة الاسلامية أو قال ان ان أصحاب الملل المختلفة في بلادهم كانوا ساخطين على الحكم بالشريعة وطالبين أن تستبدل بها قوانين غيرها يضعها الحكام أو المحكومون وأنهم لذلك ثاروا على الدولة حتى أسقطوها بالحروب الأهلية التي مثارها التعصبات الدينية ؟ لم يقل بذلك عالم ولا جاهل وانما هو زعم افتجروه واقتجروا اخترعه وابتدعه ناصح المسلمين الامين أو مشككهم في الدين

لسقوط دولة العباسيين أسباب أهمها أمران ذكرهما مؤرخ الدولة العثمانية الأكبر جودت باشا ناظر العدلية (رحمه الله تعالى) قال بعد ما ذكر فضل المأمون في ترويج العلوم وتوسيع نطاق المدنية ما تعريبه « الا أنه أخطأ خطأ بينا في أمر يتعلق بتدبير المملكة وهو انه أعطى ولاية خراسان لرجل يسمى طاهرا مكافأة له على قتل أخيه الأمين فاتخذ نيسابور عاصمة لها وجعلها وروثة له ولأعقابه من بعده فكان ذلك باعثا على إزالة رهبة الخلافة من صدور العمال ، وسببا في الخروج عن الطاعة والنزوع الى الاستقلال ، ثم جاء بعده الخليفة المعتصم فجمع بعض الاحداث من الترك وجعلهم عسكرا خاصا به ولما اشتد ساعدهم خرجوا عن طاعته وأحدثوا ثورات هائلة كما وقع قديما في عسكر قياصرة رومية »

وظاهر أن ما عمله المأمون مخالف للشريعة الاسلامية ومناف للوحدة الدينية . وان ما عمله المعتصم كان لإخلاله بأصول الاحكام الاسلامية من الشورى وكفالة الامة للامام والتحري في تخاذ البطانة فقد قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية . وللمفسرين وجهان في قوله « من دونكم » قيل هم المنافقون وقيل الكافرون . وكان أولئك الاحداث أحد الفريقين فإنهم اتخذوا بطانة ولما يدخل الايمان في قلوبهم كما علم من مقالات (الاسلام والنصرانية) وقد تحقق فيهم قوله تعالى « لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم » ولكن ناصحنا الامين حرف قول الإمام في هذا المقام الى فتنة سياسية فزعم أن مراده الحكم بأن الترك والفرس لا يعتدُّ باسلامهم وان الدين خاصٌّ بالعرب أي أنه لا يعتد باسلام مثل البخاري ومسلم وأبي حنيفة والغزالي الخ !!!

نعوذ بالله نعوذ بالله

ياحسرة على أعداء الشريعة الاسلامية التمسوا لها عيباً فيها فأعياهم وأعوزهم، فالتمسوه في المقيمين لها (كابي بكر وعمر) فأعياهم وأعجزهم؛ فنقبوا عنه فيمن انحرفوا عن صراطها فكبروا فأصابوه وألصقوه بها وقالوا إنها شريعة ضارة يجب تركها واختراع شريعة بدلها !!!

كانت رابطة الوحدة في الاجتماع البشري محصورة في البيوت (العائلات) ثم اتسعت فصارت في القبائل ثم اتسعت بناموس الترقي فكانت الشعوب والامم الكبيرة التي وحدتها الجنسية باللغة او الدين او البلاد (الوطن) وكان الدين خاصا لا يتعدى الشعب الذي وجد فيه الى أن ظهر الاسلام فان في الاناجيل المعتمدة عند النصارى الى اليوم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال : « لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة » وقال « ماجئت لأنقض الناموس وانما جئت لاتمم » والناموس هو شرع الاسرائيليين الخاص بهم وتتميمه بيان الحق فيما اختلفوا فيه منه وفي بيان اسراره والتوسع في التسم الروحاني منه . وأما ما ينقلونه عنه من انه قال « اكرزوا بالانجيل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الخليقة كلها » فهو مخالف لما تقدم في الظاهر ويمكن أن يتفق معه بجعل (ب) في الخليقة للعهد أي الخليقة المعهودة وهي الأمة الاسرائيلية حيث كانت وأين وجدت

بعد هذا استعد البشر بناموس الارتقاء الى وحدة أوسع من كل ماتقدم — الى وحدة يمكن أن تدخل فيها جميع الشعوب والقبائل والامم والاجناس المختلفين في البلاد واللغات والاديان — الى وحدة لها رابطتان (إحداهما) جثمانية اجتماعية عمرانية دنيوية وهي أن يحكمهم الشريعة عادلة تساوي بينهم في الحقوق لا يمتاز فيها كبير على صغير ولا غني على فقير ولا عربي على عجمي ولا متدين بدين على متدين بغيره (وثانيتهما) روحانية أخوية أخروية تختص بمن يجمعهم الاعتقاد الصحيح، المبني على البرهان العقلي، وهذه الوحدة هي الوحدة التي جاء بها الدين الاسلامي وعمل بها المسلمون في العصر الاول فكان المختلفون لهم في الدين يفضلون حكمهم على حكم المتحدين معهم في الدين واللغة والوطن. ولم توجد المساواة ولا العدالة الصحيحة الى اليوم الا في الاسلام فهذه الدول الاوربية الراقية بالوطنية لا تساوي بين ابنائها وأهل مستعمراتها في الاحكام بل ألزمت الحكومات الضعيفة في غير بلادها بالخروج عن العدل والمساواة وتميز أجناسها على رعايا كل حكومة من تلك الحكومات فالمصري يقتل في مصر اذا قتل أجنبيا ولكن الاجنبي لا يقتل بالمصري. وقد كنا أوضحنا هذا البحث في مقالة عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) فتراجع في المجلد الثاني من المنار. وفي أثر مجلات [illegible] كثيرة تؤيد هذه المسائل المتفرقة وتعضد القضايا المتعددة في هذا المقال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتبين بمجموع ما تقدم ان الوحدة التي جاء بها الاسلام هي أعلى ما يترقبه البشر وأفضل ما يتوجهون اليه ولكن الرياسة الروحية في الديانة النصرانية التي جعلت الدين مصلحة من المصالح ينتفع بها الرؤساء وخروج الحكام المنتسبين للاسلام عن قواعدها هما السدان اللذان من انتفاع البشر بها وستدك الحرية السدين، ويجمع البشر بالاسلام بين السعادتين،

القسم العمومي

﴿ تتمة الاجتماع الثاني عشر لجمعية أم القرى ﴾

قال (الاستاذ الرئيس) ها نحن أولاء قد استوفينا قراءة القانون المرة الثانية أيضاً ولم يتمسك عليه أحد من الاخوان شيئاً فهل أسم مقروء . فاجاب جميع الاعضاء نعم نقره .

قال (العلامة المصري) اني بالنيابة عن هيئة الجمعية أشكر لحضرة الاستاذ الملكي الرئيس براعته في حسن ادارة الجمعية كما انني أقدر للمدقق التركي ورفقائه واضعي سائحه القانون قدر فضلهم وحسن احاطتهم .

واني أرى في هذا القانون أشعة نور بين القضبان والسطور تنور يشرق على الدارات فيدير الأهلة ويبهر النسور . نور معقود اللواء انشأة جديدة، وحياة جديدة، وملوءة سعيدة، نور يمزق دجور الدهور ويحيي ميت الشعور، وما ذلك على الله بعزيز .

قال (المحقق المدني) بمناسبة ابي جار النبي صلى الله عليه وسلم أرى كأن رسول الله ... وربكم أيها الإخوان الكرام يتضرع الى ربكم أن يوفقكم في مشروعكم خدمة لدينه وأمته خدمة تحفكم بالمجاهدين الصديقين الاولين .

وأرى الاستاذ الرئيس ... أن يكون تأسيس الجمعية الدائمة ابتداء في يوم سعيد ... الاكرم ... وبرة غير عاير في اول فارى أن نفوض اتخاذ أسباب هذه المهمة العلامة المصري ... فيها بعد ستة أشهر يجتمعان في مصر ويعد هيئة الاساسية ... ويرجع ... يعرضان أولاً بطبع هذه المذاكرات مع القانون ثم يهتمان برجمة ذلك الى بقية أمهات اللغات الاسلامية التركية والفارسية والاوردية فيطبعانها وينشرانها ذكرى وبشرى للمؤمنين .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم بعد استطلاعهما ما يلزم استطلاعه من آراء وأفكار ذوي الهمم السامية ، يباشران أسباب تشكيل الجمعية مع التروي والتأني اللازمين حكمةً وبما لا يساعدهما الزمان فيحتاجان لترقب الفرصة ولو تأخر الامر الى اجتماعنا الثاني . وأخونا السيد الفراتي يمدنا بأنه لا يقطع عنا رسائله وإعلامنا بسير المسألة والأمل بعنايته تعالى أن نجد في اجتماعنا الثاني بعد ثلاث سنين الجمعية الدائمة متشكلة على أحسن نظام .

ثم قال (الاستاذ الرئيس) واني على أمل أن الجمعية الدائمة ستلحقنا باعضائها المخربين فتخدم مقاصدها الجليلة المتعلقة بإعزاز ديننا واخواننا وأنفسنا فنال بذلك أجر المجاهدين وشرفاً عظيماً نفتخر به نحن وأحقابنا من بعدنا الى يوم الدين .

ثم قال وان جمعيتنا هذه قد اختارت أن تجعل مركزها الموقت في مصر ومصر دار العلم والحرية وكانت أخذت في العمران بسرعة ولولا تهاون سعيد وتطاول اسماعيل وسقوط نفوذ الفرنسيس بحرب السبعين وانفراد الانكليز وبأسهم من قبول المريض التمريض وتهاتر قوات الدول بتوازنها لبقيت تلك الحركة العمرانية مستمرة ولما رجع الشيخ الى دور الانحلال ، ولا قهقر الابن في دور الاحتلال ،

ثم خاطب (السيد الفراتي) هيئة الجمعية فقال : أيها السادة لا غرو ان أكون أنا وأثر الاخوان سروراً بإنتاج سعيي وسياحتي هذه الخطوة الكبيرة في هذا السبيل وبما ستيسر من تسهيل المولى تعالى البداية أن يسهل السير الى النهاية ولا يعز على الله تعالى بالعزائم لاولئك تذلل الصعاب .

وإني أيها السادة سأراسلكم إن شاء الله بمهمات ما يحصل وتم ولا استغني أن تزودني بآرائكم ولو عن بعد وتسعفوني بأدعيتكم بالتوفيق . وليس هذا اليوم آخر عهد جمعيتنا بل يلزم أن نجتمع ايضاً في هذا المحفل رابع أيام التشريق فتكون تلك جمعية الوداع . وفيها يكاشفكم حضرة الاستاذ الرئيس ببعض تدابير وبشائر يجب اسرارها فتُوقَرُ في الصدور لا تسجل ولا تذاع وفي ذاك اليوم تم بتسهيل الله طبع سجل مذاكرات جمعيتنا الى هذه الساعة (بتطبعة الجلاتين) فيوزع عليكم نسخ منها كما يسهل لكم أن يخرج من ضبط المناقشات على القانون ونسخ جديدة من مفتاح الكتابة السرية به [illegible] مفتاح المختصر الاول مذيلاً بتراجم الاخوان بصورة اكثر تفصيلا [illegible]

ثم قال [illegible] أيها السادة باني اخذت بالأمس رسالة من أخينا [illegible] يوم [illegible] من مواقاه الجمعية كما بينت ذلك قبلا فهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقرئكم السلام ويدعو للجمعية بالتوفيق ويطلب أن أتلو عليكم قصيدة له يخاطب بها المسلمين

فقال (الاستاذ الرئيس) وعليه السلام وأمر بقراءة القصيدة فقرئت وأثبت منها باشارة الاستاذ الرئيس بعض أبيات وهي .

غيرتم ياحياري ما بأنفسكم ... فغير الله عنكم سابغ النعم
الله لايهلك القرى اذا كفرت ... وأهلها مصلحون في شؤنهم
ترك التآمر بالمعروف أورثكم ... ما حاق من نُذُر بازلة القدم

***

ياقومنا صححوا توحيد بارئكم ... بدون إشراك أحياء ولا رمم
ونقحوا الشرع من حشو ومخترع ... رُجْعَى الى دين أسلاف ذوي ذمم
خذوا بمحكم آيات منزلة ... وسنة بيّنت في الفعل والكلم
دعوا البدائع في الدين وان حسنت ... ولا يغرنكم تأويل محتكم
سماحة الدين في فكر وفي عمل ... خير من الإصر والأغلال والسقم
سماحة الدين مَنَّ الله خالقكم ... بها عليكم دعوا الكفران بالنعم
وحافظوا ملة بيضاء ساطعة ... وسمحة قد حبتكم كل مغتنم
راقت فضائلها في كل فلسفة ... قوامها حكمة تفضي الى شمم

***

هذي وسيلتكم لا غيرها أبدا ... فاسعوا لنهضتكم ياخيرة الأمم
في غير جامعة التوحيد ان تجدوا ... من جامع لكمو انتم ذوي رحم
سياسة الدين أولى ما تساس به ... شتى الخلائق من عرب ومن عجم
فيها الحياة وفيها حفظ رايتكم ... خضراء سوداء حول الركن والحرم

ذيل

قررت الجمعية في اجتماع الوداع المنعقد في رابع أيام العيد بعض أمور مهمة ينبغي أن تسرّ ولا تذاع غير أنها رأت أن يلحق منها بهذا السجل ما يأتي فقط .

قرار عدد ٦

ان الجمعية بعد البحث الدقيق ، والنظر العميق ، في أحوال وخصال جميع الاقوام المسلمين الموجودين وخصائص مواقعهم والظروف المحيطة بهم واستعدادهم وجدت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن لجزيرة العرب ولأهلها بالنظر الى السياسة الدينية مجموعة خصائص وخصال لم تتوفر في غيرهم . فرأت الجمعية أن حفظ الحياة الدينية متعينة عليهم لا يقوم فيها مقامهم غيرهم مطلقاً وان انتظار ذلك من غيرهم عبث محض . على أن لبقية الاقوام أيضاً خصائص ومزايا تجعل لكل منهم مقاماً مهماً في بعض وظائف الجماعة الاسلامية . مثل ان معاناة حفظ الحياة السياسية ولا سيما الخارجية متعينة على الترك العثمانيين (١) ومراقبة حفظ الحياة الدينية التنظيمية يليق أن تناط بالمصريين والمقام بمهام الحياة الجندية يناسب أن يتكفل بها الأفغان وتركستان والخزر والقوقاس يميناً ومراكش وإمارات أفريقيا شمالا . وتدبير حفظ الحياة العلمية والاقتصادية خير من يتولاها أهل ايران وأواسط آسيا والهند وما يليها .

ولما كانت الجمعية لا يعنيها غير أمر النهضة الدينية رأت من الضروري أن تربط آمالها بالجزيرة وما يليها وأهلها ومن يجاورهم وأن تبسط لأنظار الأمة ماهي خصائص الجزيرة وأهلها والعرب عموماً وذلك لأجل رفع التعصب السياسي أو الجنسي ولأجل إيضاح أسباب ميل الجمعية للعرب فتقول

١ (الجزيرة) . هي مشرق النور الاسلامي

٢ « الجزيرة » . فيها الكعبة المعظمة

٣ « الجزيرة » . فيها المسجد النبوي وفيه الروضة المطهرة

٤ « الجزيرة » . أنسب المواقع لأن تكون مركزاً للسياسة الدينية لتوسطها بين اقسى آسيا شرقاً وأقصى افريقيا غرباً .

٥ « الجزيرة » . أسلم الاقاليم من الأخلاط جنسية واديانا ومذاهب .

٦ « الجزيرة » . أبعد الاقاليم عن مجاورة الاجانب .

٧ « الجزيرة » . افضل الأراضي لان تكون ديار أحرار لبعدها عن الطامعين والمزاحمين نظراً لفقرها العظيم .

٨ (عرب الجزيرة) . هم مؤسسو الجامعة الاسلامية لظهور الدين فيهم . (٢)

٩ « عرب الجزيرة » . مستحكم فيهم التخلق بالدين لانه مناسب لطبائعهم الاهلية اكثر من مناسبته لغيرهم .

---

(١) لأنهم متفقون في [illegible] أي المراوغة في المقال والتلون في الاحوال .

(٢) وكذلك من يليهم من المستأثرة الفاطنة بين الفرات ودجلة والنازحين الى افريقيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠ « عرب الجزيرة » . أعلم المسلمين بقواعد الدين لأنهم أعرفهم فيه ومشهود لهم في أحاديث كثيرة بالمتانة في الايمان

١١ « عرب الجزيرة » . أكثر المسلمين حرصاً على حفظ الدين وتأييده والفخار به والعصبية النبوية لم تزل قائمة بين أظهرهم في الحجاز واليمن وعمان وحضرموت والعراق وأفريقيا

١٢ « عرب الجزيرة » . لم يزل الدين عندهم حنيفاً سلفياً بعيداً عن التشديد والتشويش .

١٣ « عرب الجزيرة » . أقوى المسلمين عصبية وأشدهم أنفة لما فيهم من خصائص البدوية . (١)

١٤ « عرب الجزيرة » . أمراؤهم جامعون بين شرف الآباء والامهات والزوجات فلم تختل عزتهم .

١٥ « عرب الجزيرة » . أقدم الامم مدنية مهذبة بدليل سعة لغتهم وسمو حكمتهم وأدبياتهم

١٦ « عرب الجزيرة » . أقدر المسلمين على تحمل قشف المعيشة في سبيل مقاصدهم وأنشطهم على التغرب والسياحات وذلك لبعدهم عن الترف المذل أهله .

١٧ « عرب الجزيرة » . أحفظ الاقوام لجنسيتهم وعاداتهم فهم يخالطون ولا يختلطون .

١٨ « عرب الجزيرة » . أحرص الأمم الاسلامية على الحرية والاستقلال وإباء الضيم . (٢)

١٩ (العرب على الاطلاق) . لغتهم أغنى لغات المسلمين في المعارف ومصونة بالقرآن الكريم من أن تموت

٢٠ « العرب » . لغتهم هي اللغة العمومية بين المسلمين البالغ عددهم ٣٠٠ مليون .

٢١ « العرب » . لغتهم هي اللغة الخصوصية لمائة مليون من المسلمين وغير المسلمين .

٢٢ « العرب » . أقدم الأمم اتباعاً لاصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية .

٢٣ « العرب » . أعرق الامم في أصول الشورى في الشئون العمومية . (٣)

---

(١) وبقوة ذلك لا يزالون يأخذون خراجاً من يأخذون باسم هدية (٢) هذا هو سبب عدم انقياد أهل اليمن ومن يليهم للعثمانيين (٣) يشهد لهم بذلك القرآن في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام إذ قالت تخاطب الملأ أي المستشارين الاشراف « يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون . قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٤ « العرب » . أهدى الامم لاصول المعيشة الاجتماعية .

٢٤ « العرب » . . من أحرص الامم على احترام العهود عزة واحترام الذمة انسانية واحترام الجوار شهامة وبذل المعروف مروءة . (١)

٢٦ « العرب » . . أنسب الاقوام لان يكونوا مرجعا في الدين وقوة للمسلمين فان بقية الاقوام قد اتبعوا هديهم ابتداء فلا يأنفون من اتباعهم أخيراً .

فهذه هي الاسباب التي جعلت جمعية أم القرى تعتبر العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية . والجمعية تسأل الله تعالى أن يوفق ملوك المسلمين وأمراءهم للاصلاب في الدين وللحزم والعزم عساهم يحفظون عزمهم وسلطانهم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وأن يحميهم من التعصب السيئ والجنسيات ومن الكبر والانفة ومن التخاذل والانقسام ومن الانقياد الى وساوس الاجانب الاضداد لئلا يتأتى بهم الخطر القريب المحدق بهم وتخاطفهم الدول الجائعة في سبيلهم . والله الموفق واليه ترجع الامور .

وهكذا تمت الاجتماعات وختمت المذاكرات وارتفع الجمع على وعد التلاقي .

باب التربية والتعليم

(*)

(لا يسلم وجه النفس من كلف)

ومن الاخبار من سيرها في الدور الاولى بعد الاسلام ما نقل

وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . (١) يكفي برهاناً على ذلك مجاملة أهل الجزيرة لسياح الافرنج — ماعدا تلك الطائفة التي انضم اليها ابن صباح ونال عليها بعد حين رتبة باشا — وترجيح اليهود الهجرة للبلاد العربية . وهم انتزعوا البلاد العربية الشامية في حوادث الاربعين الاخيرة كالاوسل ومارديخ وسرسق ونفيين والمدور العربية من ولاية حلب وأما من بلاد ايدن والشام وحلب في القرن السابق فما كانت متولدة من تعصب ديني أو جنسي محض بل من غرور جماعة من الاروام بالامتيازات وجماعة من المسيحيين بتأييد الاجانب . اهـ

(*) مقتطف من كتاب أصول التربية للمؤلف طبع سنة ١٣٢٧ في التربية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبادة من العبادات الا وقد وجه اليها العلم ضروبا من البحث لاقبل لها بمقاومتها وأصبح ما كان يخاله الناس من اللغات والنقوش البربائية والحروف معميات لاسبيل الى الاهتداء الى معانيها وقد نبذت مقاليدها وألقت بين يدي العلم مقاليدها وأسلمت اليه أسرارها ولم يغن عن الاغاليط التي شيبها من الدهور انها قيمت رؤسها في ظلماتها وسترت نواجمها في حنادسها فانه لم يبق في امكنها ان تفاح في التغرير بالعقل بما لها من القدم فقد عرف سبب حدوثها وكشف الستار عما كانت ترتعدله فرائص الاقدمين من المجردات الخيالية فعرف الانسان نفسه وكله دهش واستغراب لخوفه وفزعه لانه قد عرف اليوم كيف نشأت الآلهة (١) ورأى مذاهب كان لها ما للبديهيات من القوة والرسوخ يطالب وتلاشت امام العلم بالنواميس الكونية التي كان يتوهم ان هذه المذاهب فوقها وأبصر أسراراً مستغلقة كانت تماست على العقل أذعنت اليه الآن فقضى بحكم فيها بكشف أصلها وبيان منشإها

من الظلم والاجحاف عدم اعتبار هذه الحركة العلمية في تربية الناشئين فكيف يصح ان لايدخل المدارس ماوصل اليه العلم من نتائج بحثه الا بعد قرن من ظهوره لو دخلها

(انتقاد آداب اللغتين اليونانية واللاتينية)

أنا لاأريد الآن ان اشتغل من وجوه الانتقاد الا بما يتعلق بآداب اللغتين اليونانية واللاتينية وأقول قد اعتاد المعلمون ان يفردوا هذه الآداب بالدرس دون بقية آثار الاقدمين كما لو كانت آداب كل لغة فرعا مستقلا عن تلك الآثار ولا أراهم يستندون في ذلك الا الى وهم عُنيتُ من قبل بدحضه ولهذا تراني ذكرت ملاميل أسماء آلهة مصر وما ورد من صفاتهم في أساطير الهنود وقصصت عليه أشهر وقائعهم وسيكونون من معارفه القدماء ولم يبق عليه الا ان يعرف كيف انهم كانوا يؤلهون

(١) يشبه كلام المؤلف هاهنا ان يكون تقريرا لمذهب الملاحدين ويدل بفحواه على أنه لايعتقد بالله ولا بملائكته ولا بصحة المذاهب الدينية في هذين المشيين وينسب الى النواميس الكونية كل ما كان وما يكون ويزعم ان العلم قد هداه الى أصل معنى الالوهية وهذا كله من غرور العقل نعوذ بالله منه ومن الغلو في النظر وما يؤدي اليه من الاشر والبطر. كيف يصل العقل الى كنه الألهة وهو لم يصل الى كنه نفسه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. والعذر له ولأمثاله أنهم نشأوا على دين مناقض للعقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسفار ويحوبون الاقطار وكيف ان الواحد [illegible] هيآت متباينة وهو أمر لا يخفى وقعه .

ذكرت من شعراء الاقدمين عمير والهاء المثناة أو دلو أدري ما الذي يعود على التلامذة من تفهيم العالمين اياهم ان ديوانيه الموسوم أحدهما بالعليادا (الاوليازه) والثاني بالعديسي هما من ابتكار رجل من القادرين اذا كان جميع الناس اليوم يعلمون كيف تولدت القصص الشعرية الحماسية في الامم القديمة والحديثة

لاريب ان في هذه القصص محاسن كبرى وعبرا جليلة غير اني اتخيل كل الانسان ان أجمل سيرة أخيل (١) مثلا تحول اياه لاييل ، تحفيه في سيرته فان هذا البطل الذي عبث والها من بعد ما أذاقه من منازلة [illegible] حتى ان أبى عليه قومه حارية رقيقة كانت محلا لاطماعه وكان بهذا سببا في طول مدة وزايا الحرب وشدائدها لم يكن حقيقا بود الآلهة له وولايتهم اليه فهم يلقى اللوم ، واعانتهم اياه على خصمه لشجاعته غير مراعين إغفاله لواجبه قد جعلوا عاقبة الحرب عبرة سيئة وهي ظفره بهكتور (٢) أي ظفر الطيش الحربي بالوديعة الحسنة .

لم يقتصر الاقدمون فيما جهلوا من الامور على تكرهم بعض الاشكول التي هي الآن أساس وجدان الانسان بل انهم تركوا لنا ميراثا من الاباطيل والمذامات التي تدعو دراسة كتبهم الى بقائها اذا لم يقارنها الاحتراس والحذر فإن بعض هؤلاء الناس من آثارهم قد حمى كثيرا من المظالم القومية قرونا عديدة من وثبات العقل ولا يزال يذودها عنا وان المغرم منا بالمطالعة المفرط في الميشة بين كتبه المفرط فيها بين اباء وقته نرى في أكثر أوقاته تمثل التأثر جدا يسيرا شائعا في الناس من العلل الخلقية الكثيرة التي يرجع أصلها الى أخلاق الاقدمين وعوائدهم

ان الحضارة اليونانية كان لها من وجوه الحسن ما يثير الاعجاب بها ولو ان « أخيل » كلف بدراستها عندنا لما كتب الا في غاية الرضى عن ذلك ولكني لا أحب ان يكون خدعة التشدد في ميله اليها لما فيها من وجوه القبح أيضا فاشد ما احتقر فيها الرقيق وبخست قيمته ونسيت حقوق البؤساء والمغلوبين فلم يحض عليها

---

(١) أخيل في الاليادة الذي كان هو بطلها يوناني أضاء بتيمور هيلين قتله باريس في حصار طروادة (٢) هكتور في هذه الاليادة طيب هو ابن برام وعقيلة وزوج اندروماك وهيلين استنبا كس قتله أخيل بثأر باتروكل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحد الهمج لا حيين لو رزقنا البقاء من أعماق وجدان الانسان وبيانا الينا بعد اختراق حجب من الازمان ولكم هلك في سبيل تلك الحضارة من اجيال وباد من إنسان ولم يكن فيها أحد يفي بتخفيف مخض البؤس الذي كانت تقاسيه الدهماء ولم يكن العمل يستوجب للعامل أدنى حق من الحقوق لانه لم يكن يصلح الا لأيدي الطغام نعم ان ظاهرها ومنظرها كان موثقا فان ما زدانت به من الفنون والشعر والدين السمح والالهة الباسمين في وجوه الابطال كان يكسو تلك الامة المقبطة برودا جمعت كل ما للكمال المنشود من خروب المظم والبهاء ولكن العبرة بالمخبر لا بالمنظر .

التاريخ الروماني هو دون التاريخ اليوناني بكثير لا لان رومة لم تنتج رجالا كباراً بل لانها كانت تفرط في عبادة القوة وقد لاقت جزاء هذا الافراط فانها بعد ان استعبدت غيرها من الامم آل أمرها الى استعباد نفسها فلتقل لي هذه الامة الدائحة وقد أظهرت للعالم ما للفتح من النتائج اللازمة ماهي الامم التي علمتها والشعوب التي أساءت تنؤنها ؟ أرى الناس تمليهم أخبار غزواتها وتهزهم أحاديث نصراتها ولا أرى أحدا منهم يستقصي أسباب مصائبها ليشفي من جنون الحرب ويبرأ من هوس القتال

اني اذا أقرأت « أميل » اليونانية واللاتينية وخبرت له بذلك ينوع الآداب القديمة والتاريخ كان قصدي منه ولا شك توسيع عقله وتنمية إدراكه بيد اني ارمي الى غاية أخرى أمكن في نفسي من هذا وهي ان أنشئ في نفسه الاستعداد للسلوك في هذا الكون . ذلك لان ما تتضمنه تلك الآداب من أسمى الاقدام النفسي والاخلاص في العمل وحب الوطن أشد في قلب اليافع تأثيرا وأبلغ في نفسه موعظة من جميع ما يقوله الخطباء ويوصي به الحكماء بل ان في نفس التحمس الذي يبدو منه في استحسانها بذلا لنفسه لانه يخرجها من معقل امتناعها ويخلعها عن عرش صلفها ليسوّيها بمن استحق الحياة استحقاقا صحيحا واني لأفقه من فلاح الطفل الذي لا يروقه شيء وأما من آنس من نفسه التأثر بما لغيره من بهاء العظمة ورونقها فذلك الذي أوتيت نفسه سراً من أسرار الله . ان فضائل الغابرين أبلغ من فضائل الحاضرين في خلب الخيال بما عليها من مسحة القوة والبسالة وأعمال اليونان والرومان لبعدها عنا بحسب ترتيب الازمان يحليها البعد والغرابة ببعض السمات التي قد تغالي بها فتجعل لها من القيمة فوق ما تستحقه ولكن ذلك لا يزيدها الا لجاجة في دعوة الناشئين الى اجلالها واعظام قدرها واذ علمت ذلك رأيتني غير مخطئ في التعويل على تأثير الأقدمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ترقية أفكار ولدي وتهذيب خلقه

على أني أعلم حق العلم أن جميع ما خلفوه لنا لا يدعو الى الاعجاب على السواء فما سيبيون (١) الذي جندل انيبال (٢) ودمر قرطاجة (٣) مثلا بالبطل الذي سأسترعي الى سيرته ذهن « أميل » كلا بل اني سأوجه كل همتي الى تفهيمه أن ما يلاقي من الهزائم اجلالا لوجدان الحق أعلى منزلة وأعظم خطراً من الانتصار بيض الصفاح وسمر الرماح وأن المجد الصحيح انما هو في علو النفس وشرفها وسأقول له أرأيت اليوم الذي انتصرت فيه رومة على قرطاجة فذلك هو اليوم الذي وفي فيه ريجولوس (٤) بعهده فانطلق الى أفريقيا وحده لا يثنيه عنه لجاجة زوجته وأولاده ولا دعاء اخوانه وأصدقائه مع علمه بأنه ملاق حتفه وساع الى هلاكه . في ذلك اليوم ظهر أن رومة قد برزت على قرطاجة في صدقها ووفائها ولم يكن تبريزها عليها في غيرهاتين الفضيلتين الا أمراً مرتهنا بوقته اذ كان لابد لقرطاجة من الغلب والقهر

لا مراء في ان الجمهورية الرومانية أيام مجدها وعلوها كانت تسفر عن أخلاق شريفة وطباع كريمة وليس كذلك حالها في عصر تدليها واضمحلالها ولو أني أردت تبصير « أميل » علة هذا التدلي له لحصرتها في إعواز الفضائل الجمهورية إعوازا كان سبباً لنجاح الحكم المطلق في رومة وطول مدته فانت أخشى على الحرية ما قد ينتابها من الاخطار المادية ولا أرهب على رومة ان يقف بابوابها التركيبون (٥) او بورشينا (٦) يبتغون الاستيلاء عليها ما دام فيها امثال موشيوس سيفولا (٧) وانما الذي

---

(١) سيبيون واسمه ايمليان الملقب بالافريقي الثاني كان رابع أولاد بولص أميل ولد في سنة ١٨٥ ومات في سنة ١٢٩ ق . م تبناه عمه الذي هو ابن الافريقي الاول من أسرة سيبيون وكان على يده إنتهاء الحرب الثالثة بين رومة وقرطاجة فكانت هي خاتمة هذه الحروب فانه أخذ قرطاجة في سنة ١٤٦ ق . م (٢) انيبال هو قائد قرطاجة تولى قيادة الجيش في الحرب الثانية التي حصلت بين قرطاجة ورومه وبعد انتصاره في مواقع كثيرة هزم سيبيون فانحى باسم تخلصاً من انتقام الرومانيين

(٣) قرطاجة مدينة أفريقية قديمة (٤) ريجولوس قائد روماني قتله القرطاجيون لانه أرسل من قبلهم الى رومة للمفاوضة في المبادلة بالأسرى فتكلم في مجلس الشيوخ عليا في هذا الطلب وعاد الى قرطاجة فمات صبراً (٥) التركيبون هم بعض ملوك رومة الأولين (٦) بورشينا هو ملك أتروريا حاول اعادة التركيبين الى ملك رومة فهدده موشيوس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نفوسنا هي مواطن الظلم ومكامن البغي فالذي علينا هو ان نحاربه فيها ونجليه منها قبل محاربة الملوك الظالمين واجلاء الجبابرة الغاشمين ومن أجل هذا لم يك ينفع بروتوس (١) إلا أن صار ان يقروا بطن القيصر فان قلب رومة كان مقروحاً بالداء القيصري كان اولى بذلك الرجل وقد أراد ان ينزع تاج الملك ممن كان مستعداً له ان يرجع اولا الى قلبه فينزع منه كبر الاشراف وانفة السراة ثم ينزع ان استطاع من نفوس قرنائه ما علق بها من الرذائل والنقائص التي تقتضي وازعاً يرد من جماحها ويكف من بوائقها ولولا تقصيره في ذلك لاستحق ما اتاه من الأعمال الدالة على الشهامة والبسالة ان تبقى به صحف التاريخ بل ان هذه الاعمال كان من شأنها ان تؤخر استقرار حكم الاستبداد ولكنها لا تستطيع ان تقوم بالامة من وهدة انحطاطها

أحدثت في أخريات أيام الجمهورية الرومانية أحداث كثيرة شوهت محاسنها كالنظام العسكري الوحشي وإهدار الدماء وضروب التعذيب والاطماع الخسيسة وبيع الضمائر وتناول أرزاق الفقراء والاوغاد والتملق بمجاملة الظافر على انه كان لا يزال يظهر في جهات مختلفة من قرارة الدهماء الشهوكين المنحطين بعض الاخلاق الفاضلة ظهور الصخور التي تشرف على ما حولها من المياه المنخفضة ، ولا قنوط من ارتفاع شأن الحرية ما بقي في الناس أباة للضيم موقنون بظفرهم في الذود عنها فان هؤلاء يشهدون الجهاد في سبيلها وقد يلاقون الهزيمة فيه ولكنهم لا يشهدون اندثارها اندثاراً لا قيام منه وانما تزهق روح الامل من حياتها متى انحازت العقول بعد كلالها وهي صامتة الى حكومة مطلقة لكنها حاكمة مطمئنة تلين للمحكومين كلما شعرت بازدياد أمنها وزوال مخاوفها فأضر نظام سياسي على أمة من الامم انما هو الحكم الاستبدادي المجرد من الصرامة والقسوة وكذلك كان حكم أغسطس للرومان

كان عجب الامة في ذلك الحكم لا يزال يتغذى ببعض ضروب من الغرور غريبة ككونها لا تزال خير أمة بل أميرة الامم وكون أعلامها وألوينها لا تزال مبجلة في في الخارج وكونها تنتصر على المتوحشين من حين الى حين وكونها صاحبة الآلهة

---

(١) موشيوس سيفولا هو رجل روماني أراد ان يقتل بورسنا سيفولا فقتل مذعوراً ملك اتروريا فأخطأ وقتل كاتم أسراره وأراد بظهر لهذا الملك ثبات الرومانيين فوضع يده اليمنى في جذوة نار مستعرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وخصب الكاميات وبعض الجيلة والآثار الفخيمة التي تروق الاجانب وكونت جدت بناء رومة وهي المدينة الابدية من قواعدها الى سقوفها — كل هذا صحيح ولكن واحسرتاه فليست تعبئة الجيوش ولا إنشاء القلاع والحصون ولا بناء المعابد مما يغني عن الامة من سقوطها شيئاً فقد بقي معبد المشتري المسمى بالقابتول في رومة بمدفناء الرومان

ليس لي الا كلمة اقولها في شعراء عصر أغسطس وهي ان أحسن هؤلاء الشعراء قطعا في نظر المعلمين فرجيل وهوراس فهما اللذان أحب ان تجعل كتبهما في أيدي الناشئين اكثر من غيرها وان كان كلاهما قد تجرد في معظم ما كتب من شرف النفس وكرامتها، ألم يلاحظ من قرأ عَيْنِيَّة(١) فرجيل ان نفس مغزاها ملكي وهو مغزى ما كان يرد — على ما أرى — في ذهن شاعر زاهر الخيال في أيام الجمهورية الجميلة فقد وصف فرجيل ممدوحه المسمى عني بالانسان الذي تجلت فيه العناية الالهية وتوحدت في شخصه الامة وبانه المنجي لامته المؤسس لحياته، ومثل هذه المعاني يرى عليها انها موسومة بميسم الملك الذي برزت في عهده ومطبوعة بطابع القرن الذي ظهرت فيه وسواء كانت حسنة او قبيحة من حيث النفس فهي تكشف عن حالة العقول في ذلك العصر وتسفر عن الخطة التي رسمتها لنفسها الحكومة الذاتية حتى في نفوس الخيار من الامة

ان أجود الاشعار وأحسنها ليس في استطاعته ان يحجب دناءة النفس ولا ان يستر خسة الطبع والقد كان شعراء اللاتين قدوة سيئة لخلفهم بما كان يصدر عنهم من ضروب التملق الخسيسة وانواع المدائح التي كانوا يطرون بها أغسطس تحقيقاً لاغراضهم ونيلا لامانيهم فأسسوا به في الدنيا من حيث لا يشعرون وظيفة الكتاب والشعراء المتزلفين على أن فرجيل وهوراس كانا أميري هذه الصناعة ولم يكن غيرها فيها الا من أتباعهما

أخلص لك ما تقدم فأقول: ان دراسة آثار الاقدمين تختلف ثمراتها باختلاف الطريقة التي تباشر بها فاجلال هؤلاء بلا قيد ولا تمييز ولا نقد يؤدي الى ما تؤدي اليه جميع ضروب الوثنية وهو صغار النفس وضعتها ذلك بان ما يؤثر عنهم من المحفوظات والخرافات والكتب والاشعار الحسنة له من النظم والتحكم في النفوس مالا تقل الخشية منه على الناشئين عن خشية ظلم الحكام الغاشمين وتحكم الطغاة المستبدين

(١) عَيْنِيَّة فرجيل قصيدة قالها في مدح عني وهو أمير طروادي ابن انشيز الزهراء ومنه فيها بانه مؤسس النسل الروماني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبهذا يعلل الواجب من أنه وجد اليوم من تلامذة اليونان والرومان من يأتمون في علوم لسانهم وسائل للذود عن مصالح الغابرين ومقالاتهم ومنهم من يرومون منها دروعاً متينة للحرية تكف عنها عوادي الباغين

نحن على ما فينا من النقائص كلها احسن من الاقدمين حالا وأرفع شاناً وان جاز عليهم الكمال والاكملية كما جاز عليهم ذلك لان فينا قوة الهوض والارتفاع الى ما انحطتم منه وان لنا عليهم افضالا كبيراً بسعي وجداننا فكنا بتأخرنا عنهم في الوجود قد أخذنا على أنفسنا ان نكون خيراً منهم لان وجدان الواجب كوجدان الحق نحو ويرتقي بمرور الزمان ولعمري انه لا ينكر ما للتمدن العصري من ضروب التأثير في النفوس والعقول الا مكابر خبيث الطوية ولست أريد بما قلته انا أصبحنا بهذا التمدن اكثر من الاقدمين أخلاقاً فاضلة وطباعاً باسلة ومعارف واسعة وتحمساً في الميل الى الحسن كلا ثم كلا بل أريد ان معاني العدل واحترام حق الغير قد شاعت فينا ورسخت في نفوسنا فصرنا اكثر منهم اهتماماً بان يخالفونا في العناصر والاحوال القومية والاقاليم وألوان الجلود فنحن الآن من حيث كوننا من بني الانسان أقل من اليونان والرومان بعداً عن كل ما له مساس بالانسانية اهـ

﴿ مسألة الشيخ محمد شاكر ﴾

جاء في العدد ٥٥٤٥ من جريدة الديبش تونيزيين تحت هذا العنوان ما نصه نشرت جريدة الديبش تونيزيين الصادرة بتاريخ ٣٠ نوفمبر الأخير فصلا ضافيا بيان نباهة الشيخ محمد شاكر أحد أئمة جامع مدقاس الذي استحضرته الحكومة الفرنسية الى الحاضرة بناء على شكوى قدمها اليها قاضي تلك المدينة ومفتيها بجرده بامتزال من وظيفة التدريس

وقد أوردنا في ذلك الفصل موضوع هذه الشكوى إذ قلنا إن الشيخ كان في خلال دروسه بالمسجد يطعن في التقاليد ويذكر المعتقدات الباطلة والظواهر الخارجية المكتسبة من خرافات العجائز وتخرصاتهن وأوردنا مثلا عليها زيارة قبور الأولياء المسحوبة بتقديم النذور على اعتقاد الحظوة بوساطة هؤلاء الأولياء في تحصيل المنافع ووقاية الذات من طواري الحدثان وقلنا إنه نسب هذه الأضاليل الى ما ازراق في دين الاسلام الصافي المنهل من بقايا عقائد الوثنيين وقال إن كثيرا من التقاليد التي تسير عليها بعض الطرق الاسلامية كالعيسوية مثلا مناقضة كل المناقضة للقواعد التي بني عليها الدين الاسلامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولايخفى مايلزم عن تلك العادات والمعتقدات من إمالة الأمم عن النهوض من كبوة التأخر ومنعها عن بلوغ الشأو البعيد من التقدم والارتقاء واسدالها ظلمات الجهل الذى يزيد تلك الأمم وأمثالها مصابا على مصابها

فمن الواجب والحالة هذه إنقاذ طبقات الناس من ظلمات التقاليد والبدع والمعتقدات الفاسدة التى لاغرض لاصحابها غير التذرع بها لتحصيل سعادة الدنيا بحمل البسطاء والسذج على الاعتقاد بأنها من الدين وماهي من الدين فى شيء بل الدين منها براء

وقد ختمنا ذلك الفصل يومئذ بقولنا «فاذا كان هذا كما ذكرناه قد وقع فعلا فانا الأمل الوطيد في أن تقلع الحكومة التونسية عن متابعة أهواء القائمين بأمور الشرع فى صفاقس من قاض ومفت وأن تعاقب منهما بعدا فى النظر وسمة فى الصدر»

وكنا نظن أنه يكفينا مجرد سرد وقائع تلك الحادثة كى تكفل الوقاية من الاضطهاد لرجل فاضل لاعيب له سوى أنه فاق على أشباهه فوقا عظيما بعد النظر وحرية اللسان وصدق القول وكان ينبغي أن نجازى على هذه المزايا بالتشجيع والتعضيد

نأسف الآسف الذى تكون الحكومة التونسية [illegible] ما دعونا هذا اليوم حتى انقادت فى قصر فأسها الى تغريرات المغرضين عما ذكرنا عنه مندوحة عن البحث فى بواعثه ونتائجه

فنها لم تكتف بفصل الأستاذ عن وظيفته بقرار من الوزير الأول بل سابت منه لقب «معلوم» الذى يفيد أنه حائز على إجازة التدريس في العلوم والفنون في الجامع الاعظم ولذا رأينا أن لانجر ذيل التغافل والسكوت عن هذا الحادث الذى يوجب الكدر والأسف

ليكن الشيخ محمد شاكر الذى فصل من وظيفته من الطاعنين في السن كما قلناه خطأ واقعا [illegible] وقد شارف على الستين وقصر النظر [illegible] المشترين ومع كونه كفيف البصر كان في مقدمة طلبة الجامع الأعظم نباهة وجودة كما دل اجازة العالمية التي استردت منه ظلما وعدوانا وكان ذلك الشيخ الشاب يتوقى غمير الدروس المعتادة في الجامع الاعظم علوم المدرسة الخلدونية (١) ونجاهر هنا بأعلى صوتنا بأن الفضل الاول لهذه المدرسة الى اقتبس منها تلك الافكار العالية التى انقضت عليه بسببها صواعق غضب الطبقة العتيقة من المسلمين

ويضاف الى ماتقدم أن ذلك الشيخ ملم بما يحدث الآن في القطر المصري من

---

(١) المدرسة الخلدونية في تونس تشبه مدرسة دار العلوم في مصر يتعلم فيها بعض طلبة جامع الزيتونة العلوم العصرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القديم العلامي وهو في مقدمة المعجبين بالشيخ محمد عبده قاضي القضاة في مصر (٢) الذي هو من أظهر المدنيين ذوي الأفكار البيرة التي توافق المدنية ومن ثقاتهم وله مؤلفات وحقول في الخير قد تشهد بسعة اطلاعه يقصد بها إعادة الاسلام الى ما كان عليه من الرونق وتنقيته من التقاليد والبدع التي من شأنها أن تغرس في القلوب التعصب الديني وعدم الاحتمال والتسامح وتحول بين العالم الاسلامي والمدنية سداً منيعاً

هذه الحملة تسير عليها جريدة مصرية تدعى «المنار» يكتب فيها الشيخ محمد عبده بدون أن نزيل كتاباته بامضائه وهي حريصة على ملازمة خطتها هذه حرصاً يزداد كل يوم

إن التنبؤ الاسلامي في هذا العهد — ومنه الناشئون في تونس — قد أيقنوا ان لا تكون نهضة للسلالة العربية الا بمثل تلك الافكار ولهذا تلقت كتابات الشيخ محمد عبده ومقالاته بالصدر الرحيب ومن واجبات الحكومة التونسية في هذا الوقت الذي تنبه التعصب فيه من سباته بالبلاد المراكشية وزعزع عرش سلطان مغربهم بشدة الميل الى الحديث أن تساعد بما في وسعها من الجهد الافكار التي من شأنها بث روح الاحتمال والتساهل بين طبقات العالم الاسلامي ولكنها بدلا عن ذلك عاملت الرجل الذي لم يخش بأساً بالمجاهرة بأفكاره معاملة الساعي في غرس بذور الفتنة بل معاملة أحقر الناس وأدناهم اذ طردته طرد الاشقياء فأصبح على قارعة الطرقات لا مال في يده ولا أمل في قابله

ولو أن هذا الرجل حاول ان يقلب معالم الدين الاسلامي أو لو أنه أبدى من الافكار والخواطر ما يخالف مبادئه وقواعد هذا الدين لقلنا أن الحكومة التونسية رأت المحافظة على الامن العام والسلام بين الناس فاتخذت قبله وسيلة من وسائل الشدة والجبروت لتكون العبرة الزاجرة ولكنها اضطهدته اضطهاداً ديني الصبغة في حين أن حماية فرنسا على تونس تفيد تصدي دولة متمدنة لافاضة أنوار العلوم على جموع من الناس في حاجة الى التعلم والترقي وأي جناح على رجل لجأ الى الاحاديث النبوية الشريفة مستشهداً بها على فساد ما تذهب اليه العامة من ضرورة ارسال الهدايا الى أضرحة الاولياء لكي تنال المنافع بحسن تأثيرهم في أحوال المعيشة اليومية

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث له «لا تتخذوا قبري وثنا»

وحقيقة الأمر أن ذنب الشيخ محمد شاكر الذي لا يغتفر ولا يعفى عنه بسببه

(٢) المراد بقاضي القضاة المفتي الاكبر لانه يفتي للقضاة وقد وضع له هذا اللقب ابتداء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو تبرؤ على الناس بعادات يخذها مشايخ الزوايا والمستفيدون منها مصدر من مصادر الكسب ويرون ان سيؤول أمرها الى النضوب اذا سادت الافكار التي يدعو الشيخ في بثها بين طبقات العامة

قلنا إن الشيخ محمد شاكر كان استاذاً في صفاقس وان الزاوية التي كان يقوم فيها بوظيفته تسمى بزاوية سيدي (كراي) التي يرى العامة في الولي المدفون بها انه الحامي لتلك البلدة وقد استفادت سلالته بشهرته فمكنوا الى الآن فيها يستأثرون بالنذور التي تقدم اليه وهم يعيشون بواسطتها في نعيم ورخاء فلما اطلعوا على ما كان يلقيه الشيخ محمد شاكر للطلبة من الافكار المغايرة لمصلحتهم ثارت عليه ثورتهم فبدأوا أولا برفع الشكوى الى كل من القاضي والمفتي اللذين استدعيا اليهما الاستاذ وأنبوه على الخطة التي انتهجها في التدريس فاراد الشيخ أن يقيم لهم الدليل على انه لم يمس الدين بشيء مستشهداً بالكتب مؤيدا حجته باقوال السلف الصالح ولكنه عبثاً جاهد في هذا السبيل لان المناقشة بينه وبين القاضي انتهت بقول هذا الاخير له «إن الضوء لا يأتي من اعمى» فأجاب الشيخ محمد شاكر «وأنا ادعو ان يخلص الناس من عمايتهم» فاعتبر القاضي أن هذه الاجابة سبة فاضحة له استلزمت استدعاءه الى الوزارة حيث حاول التبرؤ من الذنب الذي عزى اليه ولكنه لم يكن أمامها سعد حظاً منه امام القاضي

ولكن من الاسف ان الحكم عليه كان صادراً من قبل لان للقاضي والمفتي الصفاقسيين اركانا في الحكومة يستندان اليهم فطلبوا الاقرار على العزل بالرغم عن المساعي العديدة التي بذلت لديهم في صالح المعزول وقد أمضى الوزير الاول هذا القرار بدون ان يكون مقتنعاً بصحة السبب الذي اقتضى الامضاء

هذا تفصيل شرح حادثة الشيخ محمد شاكر أستاذ مسجد سيدي كراي، قضى على هذا الرجل لانه تجاسر على القول بأن الاباطيل والبدع والتقاليد مواعق الامة وأن أرباب الطرائق الدينية يعيشون من سذاجة الافراد وسرعة اعتقادهم وبهذه المثابة يبتون التعصب في نفوسهم

ولا ننسى ان حوادث مراكش ومشاكل مراكش الحديثة ليست في الحقيقة سوى نتيجة من نتائج التعصب الذي مادام كامنا في أفئدة المسلمين فلا بد لنا أن نتوقع حدوث امثال تلك الحوادث. فلا غرابة اذا زاد عجبنا بعد ذلك من اضطهاد رجل لا ذنب له الا الوعظ لانقاذ أبناء دينه من ربقة الجهل الذي قوس ظهورهم منذ أجيال وانهم من المشاركة في التقدم الذي يدفع بالانسانية الى الامام اهـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الأخبار والآثار

﴿ عربي كريم وولي حميم ﴾

في أوائل هذا الشهر جاءنا نبأ برقي من بومبي (الهند) يقول فيه مرسله ان صديقكم (محمد عبد الوهاب باشا شيخ دارين) قد سافر اليوم الى الحجاز في باخرة [illegible] مرت على السويس. وقد علمت ان باخرة الامبراطور تصل الى [illegible] (اليوم) (١١ فبراير) فيممت السويس في ذلك اليوم للقاء صديق [illegible] الحبي واحببته على [illegible] اخي في الله بحبه للمنار ورضاه عن خدمته [illegible] وعمله بما يرشد اليه ويفتي به في أمر الدين. وأحببته في الله لما تنسمته في [illegible] من أمارات الذكاء والاخلاص في كل ما يقول

[illegible] فقلت به الفضائل العربية، والاخلاق الاسلامية، الأنفة والوقار والشهامة وكرم النفس واليد. ومن كرمه انك ترى منه أبا القرى يقصد ام القرى، فهو يسير اليها بركب يبلغ ثلاثين رجلاً أكثرهم من جماعته وحاشيته العرب الكرام وبعضهم من مسلمي الهند. ومن كرمه انه يعد لكل غداء وعشاء الخوان، وينصب الجفان، وفيها ما شئت من الالوان، ومن كل فاكهة زوجان. ومن كرمه أنه رأى في السويس كثيراً من الفقراء الغرباء يبغون الحج ويلتمسون المساعدة عليه بأن يحملوا بغير أجرة في سفينة الخاصة الخديوية فارتاح الى حملهم على نفقته وأرسل يطلب من محافظ السويس بيان عددهم وأسمائهم وان كثروا. ومن كرمه أنه لم يمض عليه في السويس يوم أو يومان، حتى عرف منزله فقراء البلد فاتحوه من كل مكان، فألفوه لا يردهم ولا يخيب أملا، حتى اننا عذلناه على بسط يده لهم عند ما كاد يتعذر علينا أن ننفذ معه من بينهم، ولعمري ان هذا الجواد قد أرانا خير نموذج من كرم خلفاء العرب وأمرائهم الاولين الذين حفظ التاريخ مناقبهم وخلد مآثرهم

وقد اختار أن يسافر بجماعته في باخرة الخاصة الخديوية (البحيرة) اذ رأى معها من الراحة وتيسير العبادة وأخبرناه ان سمو عزيز مصر قد انشأ هذه الباخرة لتسهيل سبيل الحج على المسلمين وانه يسره ان تكون العبادة متيسرة فيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للمسافرين ولذلك جعل مستخدميها من المتدينين فسر صاحبنا بذلك ورفع الى سموه العزيز رسالة برقية يشكر لسموه عنايته بانشاء هذه الباخرة لتسهيل الحج بها على الفقراء ويشكر حفاوة حكومته به لاسيما محافظ السويس ووكيل المحافظة ويعتذر بضيق الوقت عن عدم التشرف بزيارة سموه وتقديم الشكر الشفاهي فأجابه سموه بالبرق جوابا لطيفا هذا نصه

سراي عابدين

حضرة الأمير الجليل محمد بن عبد الوهاب امير دارين تحت لواء نجد بالسويس

نشكر حضرتكم خالص الشكر على التلغراف الذي ارسلتموه الينا ونتمنى لكم حجا مبروراً وصحة وسلامة في السفر والاقامة (عباس حلمي)

موكب الحج المصري وضعف الدين في مصر

احتفل في هذه السنة بموكب الحج المصري أو المحمل المصري كما كان يحتفل في غيرها من السنين وما المحمل وموكبه الا تعظيم وإشهار لركب الحج ومن العار العظيم والخزي القبيح على مصر وهي المملكة الاسلامية الثانية التي للحاج فيها موكب رسمي أن يكون الحجاج منها أقل من حجاج قرية من قرى سائر البلاد الاسلامية أو أقل من الركب الذي جاء به صديقنا الفاضل الهمام محمد عبد الوهاب باشا من بلده الصغيرة (دارين)

يتشدق الدين دين ألسنتهم وأقلامهم قوي متين ، ودين عقولهم وقلوبهم ضعيف مهين ، ويقولون لا لوم ولا عار على الأمة المصرية ان لم يخرج الي الحج منها في هذه السنة الا ٢٧ رجلا فان الاغنياء الذين يستطيعون دفع مافرضته الحكومة والخروج الى الحج إنما تركوه ، احتجاجا على الحكومة ، فالعار محصور في الحكومة !! وهذه الحجة أضعف من حجة من جاء المسجد فوجد الباب مغلقا فترك الصلاة معتذرا بان المسجد لم يفتح ! وانما كان عذر القاعدين عن الحج من الاغنياء أضعف لان باب الحرم أو باب الطريق غير مغلق في وجوههم واذا فرضنا أن المتشدق بما ذكر غيدار (الغيدار هو الرجل يسيء الظن فيصيب) وكانت الحكومة تحب أن تصد الناس عن الحج في باطنها أو بإلجاء المحتلين لها على ذلك فهل تقضي قوة الدين بان تضعف الأمة مامها ، وتجعل دينها هدفا لسهامها ، أم الواجب عليها بذل النفس والنفيس في مقاومتها وحفظ شعار الدين ، واقامة هذا الركن الركين ، الامر ظاهر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والكل من يمنع الحكومة من هو أشد الناس تخريباً وتثبيطاً عن إقامة ركن الاسلام الذي يدعي الدفاع عنه فحسبنا الله ونعم الوكيل

سكة حديد الحجاز — وضريبة لها جديدة

تعلقت ارادة مولانا السلطان بأن يؤخذ قرش صحيح عن كل ورقة تقدم للحكومة في العدلية وغيرها من الدوائر سواء كانت الورقة مستقلة أو تابعة لاوراق أخرى كالاوراق التي يحتج بها الخصماء في الدعاوى (المستندات) والمال الذي يجمع من هذه الضريبة مخصوص بسكة حديد الحجاز لان نفقاتها تزيد كل يوم باتساع العمل

وفي هذا المقام ننوه بغيرة اخواننا مسلمي الهند واهتمامهم بهذا المشروع الاسلامي الكبير ونخص بالذكر الاستاذ الهمام الملا عبد القيوم فان الجرائد الهندية توافينا دائماً بذكر تجواله في البلاد وخطبه المؤثرة في الحث على جمع مال الاعانة لسكة ولم نسمع بأن عالماً مصرياً او تونسياً نبس بكلمة خير في هذا الموضوع ، نعم ان الحرية الممنوحة للمصريين لم تقدر ان تنقذ قلوبهم من الاستعباد للحكومة فلو أن حكومتهم أرادت جمع اعانة لأرادوا او لو ظنوا انها تريد ذلك لبادروا اليه كما امتنعوا عن الحج لانهم ظنوا ان حكومتهم لا تريد ان يحجوا في هذا العام «هذا وما فكيف لو»

(اصلاح لبنان — لائحة المتصرف الجديد)

أهدتنا جريدة المناظر الغراء التي تصدر في البرازيل رسالة مطبوعة أو « لائحة » من جماعة اللبنانيين المهاجرين الى صاحب الدولة مظفر باشا متصرف لبنان وهي رسالة جليلة صادرة عن فكر حي نقتطف منها ما يأتي

«مولاي: الأمة اللبنانية مستقلة في شؤونها الداخلية فهل استقلت على سبيل الاستعداد ؟ ينبئنا التاريخ وتدلنا الحالة الحاضرة على أن الأمة لا تتحرك فيها عاطفة الاستقلال الا متى أنفت من الرضوخ للسلطة الاجنبية وأنها لا تأنف من هذا الرضوخ الا متى شعرت بطاقتها على ان تحكم نفسها . فالأمة اللبنانية لم تستقل على سبيل الاستعداد

« قد تقدم الاستقلال الداخلي اللبناني شيء مما يتقدم الاستقلال غالبا . تقدمته دماء ولكن ليست كالدماء التي جرت في أميركا سنة ١٧٧٥ وما يليها الى سنة ١٧٨٣ . تقدمته معارك ولكنها ليست كالمعارك التي حدثت في بولونيا سنة ١٨٣٠ . تقدمه جهاد ولكن ليس كالجهاد الذي حدث في جنوبي افريقية في السنوات الثلاث الاخيرة إنما الدماء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التي تقدمت استقلالنا كانها دماء لبنانية لم تمزج بها نقطة من دماء جيوش الدولة المتسلطة ولا مدار في خلد اللبناني في البنود التي تقدمت استقلاله أن يخرج على الدولة التي كان ولا يزال يرفع رايتها والمعارك التي حدثت قبيل الاستقلال كانها اهلية نازل فيها اللبناني أخاه اللبناني . والجهاد الذي حدث لم يخالطه من الروح الوطني ولا نسمة . دماء تعصب ومعارك صليبية وجهاد طائفي . تلك مقدمة الاستقلال اللبناني أو مقدمة المؤتمر الدولي الذي التأم في بيروت في حزيران سنة ١٨٦١ وقرر للبنان حالة السياسية الحاضرة

« فانظر يا مولاي ما هي مقدمات الاستقلال اللبناني الداخلي تعلم سر اختلال اللبناني في حكومة نفسه . سر اختلال اللبناني في حكومته لنفسه او سر الاختلال السياسي في لبنان هو الفساد الاجتماعي الذي كان مصدر المقدمات الاستقلال . فالاصلاح في لبنان يجب ان يكون اثنين — اصلاحا اجتماعياً ينتهي بالاصلاح السياسي الاختياري واصلاحاً سياسياً يستمر حتى تستقر نتيجة الإصلاح الاول . ما استقلت (يا مولاي) الامة اللبنانية وهي قادرة على سيادة نفسها ولكنها استقلت فيجب ان نجعلها اهلا لهذه السيادة »

***

ثم قال الكاتب بعد ان ذكر ان المصلحة العامة لم تربط اللبنانيين ولم تربطهم وحدة اللغة بل قال انه ليس لهم حتى الآن مصلحة عمومية وانهم ما داموا كذلك فهم في حكم العدم وبعد ان اوجب البحث في سبب ذلك وجزم بأنه أهم ما يقال في الفساد الاجتماعي قال:

مولاي ؟ الارض التي يسكنها الدرزي اللبناني يسكنها المسيحي اللبناني . الهواء الذي يتنشقه الواحد يتنشقه الآخر . اللغة التي يتكلم بها هذا يتكلم بها ذاك . اذا راجت سوق الحاصلات اللبنانية في الخارج استفاد كلاهما معاً واذا كسدت تضررا معاً فلماذا وعلام اقتتلا ؟

مولاي : ما هو الفرق بين الارثوذكسي والماروني وبين كل منهما والملكي وبين كل منهم والمسلم وبين كل من هؤلاء والشيعي في كل ما هو لبناني دنيوي على الإطلاق ؟ لا تستطيع يا صاحب الدولة ان تجد من فرق فما هو سبب استقلال كل واحدة من طوائف لبنان عن الأخريات فيما هو دنيوي

لا يوجد في لبنان الا أربع مدارس دينية . والمدارس الدينية مشروعة الاستقلال . فهل اقتصر الاستقلال عليها ؟ كلا يا صاحب الدولة ان الاستقلال الطائفي تناول كل مدارس الجيل الاستعدادية والعالية . فما هي مشروعية هذا الاستقلال الطائفي في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاحسان الكثير الذي منحها سواعية انفراد أبناء هذه الطائفة عن أبناء تلك في الثروة والتجارة والآداب والعلوم مشتركة معها في اصطناع الجمعيات الأدبية والعلمية بالعصبيات الطائفية

اذا أعجبت الحضرة العلية السلطانية على أبناء هذه الطائفة بوسام أورتبة عالية من أبناء الطائفة نفسها وأبناء أبناء الطوائف الأخرى

المؤلف يشفع اسمه في صدر كتابه بنسبته الطائفية ومؤلفه عندئذ مقيد عند طائفته غير مقيد عند الطوائف الأخرى .

الطبيب الدكتور طبيب الدروز والمحامي الماروني محامي الموارنة والعالم الأرثوذكسي يوسف عقل الأرثوذكس فقط والكاتب الملكي معتبر عند الملكيين فقط

فاهم سر هذا التناقض هذه المواربة . هذا التناقض هذا الاستقلال في قوم مجموعهم المصلحة الطبيعية والتامة؟ هو التعصب الذي يساعد الدولة — التعصب الذميم الذي يزين لكل طائفة في لبنان أنها مستقلة بمصالحها عن الطوائف الأخرى . ولا مصلحة لها في الحقيقة يصح أن تسمى مصلحة طائفية عمومية . ولا فائدة من استقلالها في مثل ما قدمنا من الأمثلة الا فائدة واحدة هي أنها الرمية — فائدة استخدام هذا الاستقلال فيما يفيد الرئيس وانسباءه واصدقاءه باسم الطائفة — فائدة استخدام الدين في المنافع الدنيوية . التعصب الديني هو سبب الاستقلال الطائفي . وهذا الاستقلال هو سبب انتفاء المصلحة العمومية . فكيف تلاشي هذا الاستقلال لتستتب لنا تلك المصلحة؟ .

ثم أتى على انتقاد الكاتب كلمة كلمة واستنكر هفوة الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

﴿ المنار في البلاد الاسلامية ﴾

جاءنا من طهران كتاب يقول فيه مرسله ان للمنار ذكراً سائراً في مجالس العلماء والمجتهدين وان الإمام العلام ، ملاذ الانام ، السيد محمد الطباطبائي المجتهد المشهور ، قد مالغ في تعريف الناس بالمنار في تقريض مجلتكم والثناء عليكم . . وان الفاضل العمدام ، علامة علماء الاسلام ، الحاج الشيخ زين الدين ، الملقب بملك الواعظين ، وهو أول واعظ ومتكلم على المنبر في هذه الاقطار كان يعظ في شهر رمضان في أحد جوامع طهران المرسوم بالجامع المروزي وهو جامع كبير معروف فيه مدرسة كبيرة للفقه وسائر العلوم . . . ، وقد أثنى عليكم وقرض مجلة المنار على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منبر الجامع أثناء الوعظ والمسجد مملوء بجماهير الناس من الخاص والعام» .

والمنار يفتخر بصداقة هذين العلمين في الامة المحمدية ، ولا غرو فالبلاد الفارسية جديرة بهذه الاريحية، فانها كانت ينبوع العلم والاجتهاد وستبقى كذلك الى يوم التناد .

وجاءنا من تونس ان الجزء الواحد من المنار يدار على عشرات من الناس

وجاءنا من بلاد أخرى عربية ان أهلها لا يرجعون على فتوى المنار فتوى وان بعض القضاة الشرعيين يعتمد على المنار في حجج بعض الاحكام ويحتج به وهذا دليل على حياة العلم هناك لاننا لا نقول في الدين شيئاً الا بالدليل فهم يأخذون به لا بقولنا

وجاءنا من بعض المدرسين في بلاد روسيا أنه سمع كثيرا صدى المنار وخدمته للاسلام وأحب ان يطلع عليه ولكنه لم يعرف اسم صاحبه فاكتفى بأن يكتب الينا باسم «المنار في مصر» طالبا ارسال المنار اليه . فنشكر لهؤلاء الفضلاء الاعلام تنشيطنا على هذه الخدمة الملية ومساعدتنا عليها بالدعوة اليها والتنويه بها

﴿ انتقاد المقتطف الاغر ﴾

قرظ المقتطف الاغر كتاب الاسلام والنصرانية وانتقد علينا ما أوردناه في مقدمته من تمثيل الاسلام بينبوع تفجر في أرض ثم فاض في أرض أخرى فأنشأ به أهلها حدائق ذات بهجة الخ وتلطف كاتب الانتقاد الفاضل فأورد النقد بصفة سؤال سنجيب عنه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

﴿ تنبيه لقراء المنار ﴾

قد اصدرنا الجزء التاسع عشر الذي موعده غرة شوال مع الجزء العشرين في نصف شوال فجعلناهما جزءا واحداً مؤلفاً من عشر كراسات فلم ننقص المشترين كبير من حقهم شيئاً . وقد غفل عن كبر الجزء وعما كتب عليه من العدد (١٩ و ٢٠) بعضهم فكتبوا يطلبون منا الجزء التاسع عشر

﴿ إزالة وهم ﴾

يتوهم بعض الناس أن مما ينشر في المنار غير معزو الى أحد ما هو بقلم الاستاذ الامام أو بايعازه وقد تذكرنا هذا عند نشر تعريب (مسألة الشيخ محمد شاكر) وبهذه المناسبة نذكر ان كل ما ينشر في المنار غير معزو أصلا فهو لصاحب المنار فكرا وعبارة ، وهذا لا ينافي اننا اقتبسنا كثيرا من المسائل العلمية التي نشرها من معارف الشيخ في الدروس والمذاكرات ولكن الذي نوه ببيانه أن منشئ المنار مستقل في عمله استقلالا تاما لا دخل لأحد فيه